الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieures Et de la Recherche Scientifique

جامعة غرداية
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم التاريخ

Université de Ghardaia
Faculté des Scienses Sociales et humaines
Déppartement Histoire

دروس في مادة:

تاريخ وحضارة المغرب الاسلامي والأندلس

مطبوعة دروس في مقياس تاريخ المغرب والأندلس

السداسي الأول
شعبة التكوين في: التاريخ
تخصص: تاريخ عام

إعداد الأستاذ:
بوعروة بكير

الموسم الجامعي:1440-1441هـ/2020-2019م

المقدمــة:

إن دراسة تاريخ المغرب الاسلامي خلال فتوحاته الطويلة وما تلاه من عصر للولاة وقيام الدول المستقلة به والظرف التي أدت إلى ذلك في أقطار بلاد المغرب والأندلس، وهو موضوع جدير بالبحث والتنقيب والعبرة والبحث والتدريس، ومن هنا تأتي أهمية هذه المطبوعة الدراسية الموجهة للطلبة وذلك تحت المحور الهام التالي:

تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي والأندلس.

1): أهمية الموضوع:

تتناول هاته المطبوعة دروسا ومحاضرات للسنة الثنية ليسانس في مرحلة هامة من مراحل بلاد المغرب الكبير الذي يمتد في بقعة شاسعة من شمال إفريقيا، ويتم التطرق فيها لجميع الأبعاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية لمختلف الدول المتعاقبة فيها من ما بعد الفتح الاسلامي وحتى دخول الأتراك الذي يمثل دخولا في العصر الحديث، فهي شاملة في إطارها الجغرافي وواسعة جدا في إطارها الزمني.

2): الهدف من تدريس المادة:

تمكين الطالب من فهم وإدراك في مراحل تطور بلاد الغرب والأندلس بعد الفتوحات الإسلامية، ومعرفة الدويلات الإقليمية التي ظهرت في الغرب الاسلامي، كما تنفع الطالب بالتعرف على طبيعة التغيرات الاقتصادية والاجتماعية والفكرية التي عرفتها بلدان الغرب في ظل الحضارة الإسلامية.

3): محتواها العام:

ذكر أوضاع بلاد المغرب خلال الفتوحات كتمهيد ثم ذكر ذلك بعد الفتح الاسلامي وذلك فيما يتجلى بعصر الولاة، ومن ثمة الحديث عن الثورات التي أدت إلى قيام الدول الاقليمية: من رستميين وأدراسة وصفريين وأغالبة، وكيف تمكن الفاطميون من صهر كل هاته الدول في بوتقتها، وفي العدوة المقابلة نتحدث عن قيام الدولة الأموية، ثم عصر ملوك الطوائف، ثم بالعودة إلى بلاد المغرب الكبير وبالعودة للفاطميين، فنتحدث عن دولة الزيريين وظهور الحماديين، وبعدها نتناول مرحلة المرابطين، وكيف اكتسحهم الموحدون، ثم كيف انتهوا حتى يظهر الحفصيون والزيانيون والمرينيون، ونتناول سقوط دولة بني الأحمر في الأندلس.

كما نتناول في هذا الإطار الحضاري نبذا وملامح شاملة الحياة الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الاسلامي في مشارقه ومغاربه، وأيضا نتناول شقا من الحياة الثقافية و الفكرية في المغرب الإسلامي، وأيضا محاضرة في العمارة و الفنون في المغرب الإسلامي، وأيضا نتفا عن الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في الأندلس

4): نوعية المصادر والمراجع:

المصادر والمراجع هي المصادر المعتادة لكل بلاد الغرب الإسلامي حتى العدوة الأندلسية، فالمصادر –كما هو معروف- هي التي عاينت الحدث وكانت شاهدة عليه وهي على العموم تعنى بالمواضيع السياسية وتولى اهتماما أقل بالشؤون الحضارية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية كما هو معلوم.

لقد كانت استعانتي الكبيرة بابن خلدون كونه عاصر وعايش الأحداث وكتب عنها باستمرار في مقدمته أو الأجزاء التالية من العبر، وقد أفادني في مختلف المجالات السياسية والحضارية، ومثله تاريخ الاسلام للذهبي شمس الدين الشامل الجامع المانع إلا أنه في أكثر من 50جزء كاملا، أما المراجع العامة فنجد كتاب حسين مؤنس الموسوم معالم تاريخ المغرب والأندلس، أو كتاب: عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب.

فأما في باب الفتوح فلقد استعنت بكتاب فتوح البلدان للبلاذري، ومن المراجع استفدت من كتاب: فتوح المغرب والأندلس لابن عبد الحكم، ومن المراجع المتخصصة في الموضوع فقد اعتمدت على كتاب الدكتور موسى لقبال بكتابه القيم الموسوم: تاريخ المغرب الاسلامي.

في الحركة الفكرية فقد اعتمدت على كتب هامة وقيمة ومن بين أهمها نجد: عصر الدويلات الاسلامية في المشرق والمغرب، ليوف علي بدبوي، حيث غاص في الكثير من الجوانب الحضارية لمختلف الدول المتعاقبة مشرقا ومغربا.

فيما يخص بلاد الأندلس فلقد اعتمدت على مصادر متنوعة ومنها كتاب ابن الفرضي حول، تاريخ علماء الأندلس، أما المراجع فلقد اعتمدت على كتابي: تاريخ علماء الفلك في الفترة الأموية وعصر ملوك الطوائف.

كما اعتمدت كما من الرسائل الجامعية واستعنت بمحاضرات بعض المتخصصين، فمن الأطاريح الجامعية نجد مثلا: علي محمود عبد اللطيف الجندي، البربر في إفريقية في العصر الأموي، إشراف: حسين يوسف دويدار، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية، قسم التاريخ والحضارة. ومن المحاضرات نجد: محاضرات في تاريخ المغرب والأندلس. تأليف د. رضا هادي عباس، د. كريم عاتي الخزاعي.

على كل حال فلقد رصدت نهاية كل محاضرة مصادر ومراجع مختلفة، فضلا عن تلك الموجودة في الهوامش مما يطول المجال بسرده بكل التفاصيل.

5): الصعوبات المحتملة في اكتسابها:

لعل أبرز صعوبة مؤكدة وغير محتملة هي الفترة الشاسعة زمانيا ومكانيا للفترة المدروسة، وفضلا عن ذلك نجد شطرا هاما ينتناول الحياة الحضارية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية لجل هاته الدول، فإنه من الصعوبة بمكان جمع هذه المعارف في سداسي واحد وتقسيمها بشكل منصف وعادل في ما يناهز أربعة عشر محاضرة، ولكن استخدمت طريقة أستاذي المرحوم موسى لقبال في كتابه المغرب الإسلامي في طرح بعض النماذج المتشابهة للدول المتعاقبة وهو ما أعطى نتائج بدا لي أنها مقبولة على العموم.

أما الصعوبة المؤكدة فهي أن برنامجا دراسيا ضخما كهذا لم تبرمج فيه الفتوحات الإسلامية لبلاد المغرب وهنا لابد من إيجاد حل، ولقد تصرفت بأنني أضفت محاضرة سريعة في تاريخ للفتوحات الاسلامية ببلاد المغرب الإسلامي، والغريب أن هذه المادة غير مبرمجة في غيرها من المقاييس، ويصعب لطالب ناشىء مبتدإ أن يفهم المادة دون فهم الجذور المتمثلة في الفتوحات، حيث أن كل الحوادث اللاحقة مرتبطة بها بشكل مؤكد ووثيق جدا.

الصعوبة الأخيرة هي أن ترتيب الدروس لم يرقني كثيرا حيث أن الدولة المرابطية متعلقة بالأندلس، وكذا نفس الشيئ بالنسبة للموحدين، بل أن سقوط الأندلس مرتبط أيضا بالموحدين والمرينيين الذين هم مبرمجين كدروس متفرقة، وكل ذلك يؤدي بشكل مؤكد إلى تكرار المعارف والمعلومات وهو شيء غير عملي، وقد اجتهدت أن أتجنبه رغم التزامي بالإشارة إلى بعض المعارف كلما لزم الأمر.

الدرس التمهيدي

***إسم المادة**: تاريخ وحضارة المغرب الاسلامي والأندلس
-المعارف المسبقة: التعرف على لمحة من أزضاع بلاد المغرب قبيل الفتح الإسلامي، والتعرف على سير الفتوحات الإسلامية في بلاد المغرب.
***أهداف التعليم:**
(ذكر ما يفترض على الطالب اكتسابه من مؤهلات بعد نجاحه في هذه المادة، في ثلاثة أسطر على الأكثر)
تمكين الطالب من التحكم في مراحل تطور بلاد الدغرب والأندلس بعد الفتوحات الإسلامية، ومعرفة الدويلات الإقليمية التي ظهرت في الغرب الاسلامي .كما تسمح بالتعرف على طبيعة التغيرات الاقتصادية والاجتماعية والفكرية التي عرفتها بلدان الغرب في ظل الحضارة الإسلامية.
المعارف المسبقة المطلوبة : وصف تفصيلي للمعرفة المطلوبة والتي تمكن الطالب من مواصلة هذا التعليم.

انتشار الاسلام في المشرق والفتوحات الاسلامية في العالم الاسلامي
محتوى المادة :

1) أوضاع بلاد المغرب بعد الفتح الاسلامي
2) عصر الولاة

3) الدول الاقليمية: الأغالبة – الرستميون- الأدارسة - الدولة الأموية في الأندلس – عصر ملوك الطوائف - الفاطميون- الزيريون- الحماديون- المرابطون – الموحدون – الحفصيون – الزيانيون – المرينيون- دولة بني الأحمر .

4) الحياة الاقتصادية و الاجتماعية في المغرب الاسلامي

5) الحياة الثقافية و الفكرية في المغرب الإسلامي

6) العمارة و الفنون في المغرب الإسلامي

7) الحضارة الإسلامية في الأندلس:

- الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في الأندلس
- العمارة والفنون.

1- سقوط الأندلس

*المصادر والمراجع:

- ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي (ت 658هـ/1260م) التكملة لكتاب الصلة، تحقيق عبد السلام الهراس، دار الفكر، بيروت، 1415هـ/1995م.
- ابن الأبار: الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس دار المعارف، القاهرة، ط2، 1985م.
- ابن الأثير، محمد بن محمد بن عبد الواحد الشيباني(ت 630هـ/1232م): الكامل في التاريخ، تحقيق أبي الفدا عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1415هـ/1995م.
- ابن الأحمر إسماعيل (ت 807هـ/1405م): بيوتات فاس الكبرى، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972.
- الإدريسي، الشريف أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت 558هـ/1161م): القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس من كتاب نزهة

المشتاق، تحقيق إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م.

- ابن أبي أصيبعة، أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي (ت 668هـ/1269م): عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1965.
- البرزلي، أبو القاسم بن أحمد البلوي التونسي(ت 841هـ/1438م): جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام، تقديم وتحقيق محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2002م.
- ابن بسام، أبو الحسن علي الشنتريني (ت 542هـ/ 1148م): الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2000.
- ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت 578هـ/1183م): كتاب الصلة في تاريخ علماء الأندلس، قدم له وضبطه صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1423هـ/ 2003م.
- البكري، عبد الله بن عبد العزيز أبو عبيد البكري الأندلسي (ت 487هـ/1094): معجم ما استعجم، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1403هـ/1983م.
- ابن بلقين، عبد الله بن بلقين بن باديس (ت بعد 488هـ/1095م): كتاب التبيان، تحقيق أمين توفيق الطيبي، منشورات عكاظ، الرباط، 1995م.
- ابن حزم: طوق الحمامة في الألفة والألاف، اعتنى به وقدم له عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1423هـ/ 2003م.
- الحميدي، أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الأزدي(ت 488هـ/ 1095م): جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، تحقيق روحية عبد الرحمن السويفي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417هـ/ 1997.
- الحميري، مجمد بن عبد المنعم(ت 726هـ/ 1326م): الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ط2، 1980.

- ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف القرطبي (ت 469هـ/1079م): السفر الثاني من كتاب المقتبس، تحقيق محمود علي مكي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، د.ت.
- ابن حيان: المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تحقيق محمود علي مكي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1393هـ/1973.
- ابن حيان: المقتبس في تأريخ رجال الأندلس، نشره الأب ملشور م. أنطونية، بولس كتنر الكتبي، باريس، 1937م.
- ابن حيان: المقتبس (الجزء الخامس)، نشره ب. شالميتا، ف. كورنطي، م. صبح، المعهد الإسباني العربي للثقافة، كلية الآداب بالرباط، مدريد، 1979م.
- ابن حيان: المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تحقيق عبد الرحمن علي الحجي، دار الثقافة، بيروت، 1965م.
- ابن خاقان، أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي(ت 529هـ/ 1135م)، مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، دراسة وتحقيق محمد علي شوابكة، دار عمار، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1403هـ/1983م.
- ابن الخطيب، لسان الدين بن محمد السلماني (ت 776هـ/1374م): الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1424هـ/2003م.
- ابن الخطيب: تاريخ إسبانيا الإسلامية أو كتاب أعمال الأعلام في من بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق وتعليق إ. ليفي بروفنسال، دار المكشوف، بيروت، ط2، 1956م.
- ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن محمد المغربي (ت 808هـ/1406م): العبر وديوان المبتدإ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1413هـ/1992م.
- ابن سعيد، أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد الغرناطي (ت 683هـ/ 1284م): المغرب في حلى المغرب، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1955م.

- ابن عبدون، محمد بن أحمد بن عبدون التجيبي، وآخرون: ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، نشرها ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955م.
- ابن عذاري، أبو العباس أحمد بن محمد بن عذاري المراكشي (ت بعد سنة 712هـ/1312م): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب:ج1 وج2 وج3: تحقيق ومراجعة ج. س. كولان وإ. ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ط2، 1400هـ/1980م.
- ابن القوطية، أبو بكر محمد بن عمر الإشبيلي (ت 367هـ/977م): تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق وتقديم إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1402هـ/1982م.
- مجهول: أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها، تحقيق إسماعيل العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989م.
- المراكشي، أبو محمد عبد الواحد بن علي محي الدين التميمي (ت بعد سنة 621هـ/1224م): المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، مطبعة الإستقامة، القاهرة، ط1، 1368هـ/1949م.
- المقري، أبو العباس أحمد بن محمد التلمساني (ت 1041هـ/1632م): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1997م.
- الونشريسي، أبو العباس أحمد بن يحيى بن محمد (ت 914هـ/1508): المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقية والأندلس والمغرب، بإشراف محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1401هـ/1981م.

المراجع العربية:

- بالنثيا، أنخيل جنثالت: تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1955م.

- بوتشيش، إبراهيم القادري: أثر الإقطاع في التاريخ الأندلسي السياسي من منتصف القرن الثالث الهجري من ظهور الخلافة (250-316هـ)، منشورات عكاظ، الرباط، 1992م.
- خالص صالح: اشبيلية في القرن الخامس الهجري، دراسة أدبية تاريخية لنشوء دولة بني عباد في إشبيلية وتطور الحياة الأدبية فيها، دار الثقافة، بيروت، 1965م.
- دوزي رينهارت: تاريخ مسلمي إسبانيا، ترجمة حسين حبشي، مراجعة جمال محرز ومختار العبادي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والطباعة والنشر، دار المعارف، القاهرة، 1963م.
- الريس محمد ضياء الدين: الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية، دار الأنصار، القاهرة، د. ت.
- الشكعة مصطفى: المغرب والأندلس: آفاق إسلامية وحضارة إنسانية ومباحث أدبية، دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1407هـ/1987م.
- طويل مريم قاسم: مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر 403-483هـ/ 1012-1090م، مكتبة الوحدة العربية، الدار البيضاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1414هـ/1994م.
- كونستبل أوليفيا ريمي: التجارة والتجار في الأندلس، ترجمة فيصل عبد الله، مكتبة العبيكان، الرياض، ط 1، 1423هـ/2002م.
- مورينو، مانويل جوميث: الفن الإسلامي في إسبانيا، ترجمة لطفي عبد البديع، والسيد محمد عبد العزيز سالم، مراجعة جمال محمد محرز، الدار المغربية للتأليف والترجمة، الدار البيضاء، د. ت.
- هونكة زيغريد: شمس العرب تسطع على الغرب، تعريب فاروق بيضون وكمال دسوقي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط5، 1401هـ/1981م.
- زنيبر محمد، المغرب في العصر الوسيط -الدولة- المدينة- الاقتصاد- تنسيق محمد المغراوي، منشورات كلية الآداب، الرباط، ط1، 1999م.

- السامعي إسماعيل، معالم الحضارة العربية الإسلامية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د/ط، 2007م.
- سعدون عباس نصر الله ، دولة المرابطين في المغرب والأندلس عهد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1985م.
- روجي إدريس الهادي، الدولة الصنهاجية- تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10 إلى القرن 12م، نقله إلى العربية حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1999م.
- جمال طه، الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى في العصر الإسلامي عصري المرابطين والموحدين، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2004م.
- الجنحاني الحبيب، المجتمع العربي الإسلامي، الحياة الاقتصادية والاجتماعية، مطابع السياسة، الكويت، د/ط، 2005م.
- الجنحاني الحبيب ، المغرب الإسلامي الحياة الاقتصادية والاجتماعية (3- 4هـ/ 9- 10م)، الدار التونسية للنشر، تونس، د/ط، 1977م.

الدرس الأول:

أوضاع بلاد المغرب قبل الفتح الاسلامي

- **أهداف الدرس:**

إن الهدف من الدرس هو توضيح مفهوم بلاد المغرب في حقبة ما قبل الفتوحات، وتسمياته وأقسامه وعناصره السكانيه وكذا أوضاعه العامة.

- **محتوى الدرس:**
- **أوضاع بلاد المغرب قبل الفتح الاسلامي**

أولا): جغرافية بلاد المغرب

ثانيا): العناصر السكانية

أولا): جغرافية بلاد المغرب

بلاد المغرب مصطلح يطلق على الأقاليم الممتدة من حدود مصر حتى الأطلسي، وهو إقليم يسوده مناخ البحر الأبيض المتوسط وفي الجبال، ويخترقه أطلس جبلي يمتد على طول شمال إفريقيا، وهي منطقة غنية بالثروات الطبيعية، وقد تداول على حكم بلاد المغرب الكثير من المحتلين من الإغريق والرومان والبزنطيين،

عرفت بلاد المغرب عدة تسميات

- فالإغريق أطلقوا عليها اسم: ليبو و ليبيا وسكانها هم الليبيون والصحراء دعوها بلاد الأحباش، وهو ما عرفهم بها هيرودوت(أب التاريخ)،كما سموا المناطق التي احتلوها: إفري[1].

-أما الرومان سموها إفريقية أو: إفريقية البروقنصلية وتحدها نوميدياغربا ثم موريطانيا أخيرا.

[1] سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، دار المعارف، 1965م، ص: 10.

-فأما الإغريقيون فأطلقوا اسم إفريقية على كامل الشمال الإفريقي من برقة حتى المحيط.

-وكذا المسلمون فقد أطلقوا اسم إفريقية على جميع بلاد المغرب بعد طرابلس حتى الأطلسي، أما الإستثناء فهو إقليم برقة وكانت تابعة لمصر، وكانت يبد لواته وهوارة الزناتية البترية عند الفتح، وكانت تسمى سرينايكا نسبة للمدينة اليونانية سيريني وحرفها العرب لقيرين، كما يطلق عليها أنطابلس أو بنطابلس وهي تحريف لبنتابوليس اليونانية ومعنها المدن الخمس، فمرة تنسب لمصر ومرة لإفريقية[1].

أما اصطلاحا:

ظهر مصطلح المغرب إبان الفتنة الكبرى للدلالة على القسم المقابل للمشرق الإسلامي، فأما المغرب الإسلامي هي المنطقة الممتدة من حدود مصر شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا، أما الغرب الإسلامي فهو كل ما سبق ذكره إضافة للأندلس والجزر التي فتحها المسلمون.

وقد اشتهر في الفترة المدروسة مصطلح المغارب الثلاث، الأدنى والأوسط والأقصى.

ثانيا): العناصر السكانية :

يختلفون بحسب الدول المتعاقبة ولكنهم أبرزهم ثلاثة: البربر، الأفارقة، والروم.

1): البربر: برانس مزارعون متحضرون وفروعهم هي: أوربة، صنهاجة، كتامة، مصمودة، عجيسة، أوريغة، أزداجة، هسكورة، لطمة، جزالة.

2): وبتر بدو وأهم فروعهم: ضريسة (مكناسة وزناتة)، نفوسة، أداسة، لواتة.

وقد كان الناس إما على المسيحيية أو الديانة اليهودية، أو الوثنية.

البربر تسمية أطلقها اليونانيون، ويقال بأن اسمهم الأمازيغ وهو الرجل الحر الخشن، يقال ان افريقش ابن قيس بن صيفي من ملوك التبابعة لما غزا المغرب وافريقية وقتل الملك جرجيس وبنى المدن والامصار وباسمه زعموا سميت افريقية لما رأى هذا الجيل من الاعاجم وسمع رطانتهم ووعى اختلافها وتنوعها تعجب من ذلك وقال ما أكثر بربرتكم[2].

---

[1] ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، تح: عبد المنعم عامر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ص: 229 .

[2] ابن خلدون عبد الرحمان، العبر، دار احياء التراث العربي بيروت، لبنان، ج6، ص 89.

البربر هم سكان بلاد المغرب الإسلامي منذ أقدم العصور، دخلوا في الإسلام "رغبا
ورهبا" ومن ثمة ساهموا في الفتوحات بشكل فعال، وكانوا يتركزون في سهول وأرياف الأطلس التلي والصحراوي، فحدد اليعقوبي مراكزهم في مناطق كتيجس، ميلة، جيجل،
أسكيدة، نقاوس، مقرة، سطيف[1].

كان البربر يعيشون ضمن مجتمع مهيكل بأعراف وتقاليد سلطة منظمة، مستقل باقتصاده وأنشطته[2]، وقد احتفظوا بتقاليدهم الموروثة، وقد رفضوا جميع الغزاة من فينقيين رومان وبيزنطيين، ولهم كثير من الشخصيات الحربية الشهيرة، ولكنهم اندمجوا بالعرب بسهولة أكبر بسبب سماحة الإسلام، ورغم بعض الظلم الأموي المسلط بعد القرن الثاني للهجرة وهو الذي كان سببا مباشرا في ثورتهم ثم استقلالهم، فقد حافظوا على الإسلام.

ملخص الدرس:

بلاد المغرب إقليم يسوده مناخ البحر الأبيض المتوسط شمال إفريقيا، من ليبو إفريقية البروقنصلية وإفريقية، وقد اشتهر في الفترة المدروسة مصطلح المغارب الثلاث، الأدنى والأوسط والأقصى، أبرزهم عبر التاريخ ثلاثة: الأمازيغ، الأفارقة، والروم.

البربر هم سكان بلاد المغرب الإسلامي منذ أقدم العصور، يغيشون في إطار قبلي، حاربوا جميع الغزاة، ولكنهم أسلموا وصاروا من الفاتحين. وهم إما برانس مزارعون متحضرون، وآخرون بتر بدو، وقد كانوا إما على المسيحيية أو الديانة اليهودية، أو الوثنية، ويقال أن اسم بربر أطلقها اليونانيون، والأمازيغ وهو الرجل الحر الخشن، يقال انه اسم أطلقه افريقش ابن قيس بن صيفي من ملوك التبابعة لما غزا المغرب.

المصادر والمراجع:

[1] ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله، معجم البلدان، دار الفكر، بيروت، ج3، ص 220.

[2] السلاوي أحمد بن خالد الناصري، الإستقصا في أخبار المغرب الأقصى، ج:1، ص: 30-31.

- ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن محمد المغربي (ت 808هـ/1406م): العبر وديوان المبتدإ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413هـ/1992م.
- البلاذري، أبو العباس أحمد بن يحي بن جابر، فتوح البلدان، تح: عبد الله أنيس الطباع، عمرأنيس الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت. 1987.
- الشكعة مصطفى: المغرب والأندلس: آفاق إسلامية وحضارة إنسانية ومباحث أدبية، دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت.
- سعيدي شخوم، دور البربر في الفتوحات الإسلامية قراءة في آراء المستشرقين على ضوء كلام المتقدمين، الحوار المتوسطي، ع:1.

الدرس الثاني:

الفتح الإسلامي لبلاد المغرب

- **أهداف الدرس**

تدريس الطلبة تاريخ الفتوحات الاسلامية في بلاد المغرب وأبرز الفاتحين والبعد الحضاري والأقاليم الجديدة الناشئة والمنضمة للخلافة الإسلامية.

- **محتوى الدرس**

الفتح الإسلامي لبلاد المغرب

أولا): البعد الحضاري بعد الفتوحات

ثانيا): أقاليم المغرب بعد الفتوحات

أولا): مراحل الفتوحات الإسلامية

مر الفتح في بلاد المغرب الإسلامي على فترات طويلة امتدت لأكثر من 70 سنة وقد ساهم فيها البربر بالدفاع عن وطنهم الذي ظنوا أول الأمر بأن العرب غزاة مثل من سبقهم، كما عطلت الأحداث الكثيرة بالمشرق تلكم الفتوحات، كفتنة الجمل وابن الزبير وغيرها، ولكن يمكن إجمالا جمع هذه الفتوحات في الترتيب التاريخي الكرونولوجي التالي:

1): عمر بن العاص: بعد افتتاح مصر توسع إلى برقة في21ه وعاد لمصر على أساس جزية تقدم له، في 23ه فتحت طرابلس وعاد لمصر سنة 25ه قبل أن يعزل.

2): عبد الله بن أبي السرح: جاء بجيش من الفرسان بلغ 20000 بإذن من عثمان سمي جيش العبادلة وقتل جرجير في سبيطلة سنة 28ه لكنه تراجع لمصر سنة29ه مقابل أموال منحت له[1].

3): حملة معاوية بن حديج السكوني 45ه إلى سوسة وهزمه نقفور ثم العودة[2].

4): ولاية عقبة بن نافع (55-50ه/67-675م) واصل الفتوح وبنى القيروان كعاصمة مسقرة بدل العودة إلى مصر كل مرة.

5): ولاية أبي المهاجر دينار(62-55ه/675-672م): لما جاء أخلى مدينة القيروان وبنى تكروان وضيَّق على عقبة[1]، وتمكن بفضل سياسته الحكيمة

---

[1] أبو الحسن أحمد بن يحي البلاذري، فتوح البلدان، القاهرة مطبعة لجنة البيان العربي، مصر، ص: 276.

[2] ياقوت الحموي أبو عبد الله، معجم البلدان، ج 3، دار الفكر، بيروت، ص 282.

مع البربر من استمالتهم وعلى رأسهم كسيلة زعيم قبيلة أُوْربَة بعد معارك، حاصر الروم ولكن سالمهم بعد أن منحوه جزيرة شريك، ولكنه عزل لصالح عقبة مجددا بعد أن أولاه يزيد بن معاوية ذلك، وتسبب ذلك في الانتقام منه من طرف عقبة[2].

6): ولاية عقبة بن نافع ثانية (64-62هـ/681-683م) قام بحملة كبيرة، ولم يهادن البربر، وصل حتى أغادير والسوس، ولكن أسيره كسيلة هرب منه وتعقبه في تهودة وقتله واستولى على القيروان.

7): ولاية وحملة زهير بن قيس البلوي (73-69هـ/688-692م) أرسله عبد الملك بن مروان، فقتل فيها كسيلة بعد أن سيطر على القيروان 5سنين، وفي طريق عودته مع نفر من أصحابه إلى مصر قتله الروم بكمين في برقة[3].

8): حملة حسان بن النعمان (85-71هـ/690-704م) عمل على تنظيم ولاية إفريقية بعد إعادة تحرير المغرب والقضاء على بقايا البزنطيين في قرطاجنة، ولكن واجهته قبيلة جرواة مع الكاهنة (دهيا بنت وهيا) فهزمته في نهر نيني، ثم خربت إفريقيا حتى لا يرجع العرب، ولكن حسان عاد مجددا فهزم الكاهنة، وعاد لتحرير قرطاجنة التي استولى عليها البطريك يوحنا[4].

9): موسى بن نصير (85-71هـ/): عينه عبد العزيز بن مروان والي مصر وقبل الخليفة عبد الملك بن مروان بصعوبة، ووعد مروان الخليفة بأن موسى مسير جيد وأفضل ممن سبقه، وصل إفريقية وواصل مسيرة الفتوحات حتى وصل طنجة أين التقى بيوليان الذي أشار عليه بفتح الأندلس، وقد نتج عن هاته الفتوحات نتائج هامة ومن أهمها:

1): نشر الدين الإسلامي واللغة العربية والثقافة الإسلامية.

2): ظهور تاريخ جديد للبربر بعد إسلامه وتعربه.

3): تأكيد السلطة العربية على شمال إفريقية.

4): ساد الهدوء بعد أكثر من 70 سنة من الحروب.

---

[1] أبو الحسن الشيباني ابن الأثير، أسد الغابة، تح: عادل أحمد الرفاعي،دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1417هـ/ 1996م، ج4، ص: 67.

[2] شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي لبنان، بيروت،1407هـ - 1987م ج7، ص: 3.

[3] ابن الاثير الجزري، الكامل في التاريخ (630-555/1232-1160م)، دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت، 2009 ج:4، ص:61.

[4] ابن خلدون عبد الرحمان، المقدمة، تح: خليل شحادة، سهيل زكار، بيروت لبنان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 2001، ج4، ص 187.

5):توسيع رقعة الدولة الإسلامية واستحداث ولايات جديدة بخراج وضرائب جديدة.
6): رد الخطر البيزنطي وحماية ظهر الخلافة الإسلامية في المشرق بالشام وفي بلاد المغرب.

ثانيا): التنظيم الجبائي في أقاليم المغرب بعد الفتوحات:

بعد أن أتم حسان بن النعمان فتح إفريقية والمغرب الأوسط، فكر في تنظيم البلاد الواسعة وبعد تنظيم القيروان بدءا فقد اهتم بالجانب الإداري والتنظيمي والمالي لبقية البلاد المفتوحة التي كانت تعرف: بالكور، وذلك بداية بتعريب الدواوين والنظم في الساحل ومناطق الداخل المفتوحة، وقد احتفظ بالنظام الإداري القديم في الساحل، ثم قسم قبائل الداخل على منازل، فكل قبيلة كبيرة تشكل قسما إداريا ونظمنه في باب الجبايات ومواعيدها، ومساعدة موظفي الدولة في مهامهم تلك.

بعد الفتح كان لابد من تنظيم الأراضي في ولاية إفريقية، فكانت إفريقيا تابعة إداريا

لوالي مصر، فلما أتى حسان بن النعمان الغساني وضع أسسا جديدة للإدارة، فلما أتى الوليد بن عبد الملك جعلها ولاية مستقلة في 86هـ ومنحت للولاة سلطات واسعة.

كانت القبائل تشكل وحدات إدارية، وكان عليها جبايات مالية عينية تقدمها،

وعددا من أفرادها للقتال يدعون ب:"الرهائن"، وقد بدأها حسان بجمع 12000 رجل من

البربر تولى إبنا الكاهنة قيادتهم[1].

شرع حسان في هدم قرطاجة حتى لا يحن لها الرومان، ثم بنى ميناء تونس مستعينا

بالأقباط المصريين، وقد كانت نشأة الميناء نقطة تحول في تاريخ إفريقية وظهور نشاط إسلامي جديد خلفا للبزنطي البائد[2].

---

[1] الذهبي، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة بيروت،1413ه/ 1993م، ج4، ص: 140.
[2] محمد بن عبد المنعم الحِميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ص: 462.

لكن عزل حسان بن النعمان وتبديله بموسى بن نصير أعاد المعارك وشتت جهود حسان قليلا[1].

بولاية موسى بن نصير فقد قسم المغرب مجددا على الشكل الآتي:

1): إفريقية: تشمل تونس الحالية وبلاد الزاب حتى نهر الشلف.

2): المغرب الأوسط يمتد من الشلف إلى نهر ملوية، قاعدتها تلمسان.

3):المغرب الأقصى: أو ولاية طنجة، وقاعدتها هي طنجة، ومن ملوية للمحيط (الأطلسي) وتمتد جنوبا حتى وادي الربيع، وتسمى المغرب الأقصى.

4): السوس أو سجلماسة معناها الواحة الكبرى، وهي مشكلة من مجموعة من الوحات يطلق عليها تافيلات المجاورة لأدغوشت الصنهاجية، وهو مكان نشأة المرابطين[2].

ملخص الدروس:

مر الفتح في بلاد المغرب الإسلامي على فترات طويلة امتدت لأكثر من 70 سنة،

ففضلا عن مقاومة البربر الشرسة كما فعلوا مع غيرهم ظنا بأنهم غزاة، فقد اشتعل المشرق بعدة ثورات ومحن عطلت حركة الفتح، فحركة الفح تبتدأ من سرايا عمر بن العاص في 21هـ، فغزوة العبادلة، ثم حملة معاوية بن حديج السكوني 45هـ، فبداية الاستقرار مع عقبة بن نافع 50هـ، ثم ولاية أبي المهاجر دينارا 55هـ، ثم عودة عقبة بن نافع ثانية سنة 62هـ، ثم ولاية زهير بن قيس البلوي 69هـ، ثم حملة حسان بن النعمان 71هـ، وأخيرا ولاية موسى بن نصير 71.

كان للفتوحات الكثير من النتائج الايجابية، كنشر الدين الإسلامي واللغة العربية والثقافة الإسلامية، ساد الهدوء بعد أكثر من 70 سنة من الحروب، توسيع رقعة الدولة الإسلامية واستحداث ولايات جديدة بخراج وضرائب جديدة، رد الخطر البيزنطي وحماية ظهر الخلافة الإسلامية في المشرق بالشام وفي بلاد المغرب، تقسيم بلاد المغرب بشكل جديد ومنظم.

---

[1] بسبب أطماع عبد العزيز بن مروان أخ الخليفة الأموي وولي عهده في غنائم المغرب، وقد سايره الخليفة طمعا في تنازله للعهد لإبنه الوليد، وبسبب قساوة تصرفاته فقد كان دافعا لثورات البربر لاحقا. عصر الدويلات الاسلامية في المشرق والمغرب من الميلاد إلى السقوط، يوسف علي بديوي، دار وحي القلم، ص: 39.

[2] حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة الأسرة، الأعمال الفكرية، 2004، ص: 62.

المصادر والمراجع:

-ابن القوطية، أبو بكر محمد بن عمر الإشبيلي (ت 367هـ/977م): تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق وتقديم إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1402هـ/1982م.

- مجهول: أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها، تحقيق إسماعيل العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989م.

-محمد القاضى : موسى بن نصير فاتح المغرب وبلاد الأندلس دار التوزيع والنشر الإسلامية لا2000.

-عبد الرحمن علي الحجى ، تاريخ الاندلس من الفتح الاسلامى حتى سقوط غرناطة ، دمشق 1981 م.

-حسين مؤنس: رؤية جديدة عن فتح المسلمين للأندلس.- مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية (مدريد).- ع18 (1974).- ص ص79-130.

الدرس الثالث:

المغرب بعد الفتوحات

- **أهداف الدرس:**

تدريس الطلبة كيفية تعاقب الحكام الولاة على بلاد المغرب الإسلامي وآثارهم إيجابا أم سلبا، وكيف أن الآثار السلبية خلقت ثورة البربر ومن ثمة اشتعال الثورات وظهور الدول المحلية الإسلامية.

- **محتوى الدرس:**

أولا): إرهاصات الفتوحات

ثانيا): اشتعال الثورات في بلاد المغرب الإسلامي

أولا): إرهاصات الثورة

صار المغرب تابعا للدولة الأموية ويسيره حكام بمرتبة ولاة يقيمون بحاضرة القيروان، وكان بصحبتهم 150000 الف عربي مشرقي غادر 40000 ألف إلى الأندلس ومنهم وجد نواب الأقاليم.

لما شاهد البربر الصراع القيسي اليمني المحتدم، فقد أحيا فيهم النخوة للقيام بالثورة مستقبلا خاصة مع ظلم بعض الولاة المتفاقم الذين صاروا جباة أموال لا رعاة للدين، على أن هاته الثورات اتخذت صيغة إسلامية، ولم تقم أي ثورة باسم المسيحية مما يؤكد أن تمسيح البربر كان سطحيا فحسب[1].

إنه مع تباعد المسافات وانعدام المواصلات كثرت التوليات للحكام الذين تباينت مواقفهم ما بين ولاة منصفين عادلين وولاة قاسين جبارين، وكل ذلك زاد في زخم الثورة فمن الولاة القساة الذين أثاروا البربر هو يزيد بن أبي مسلم مولى الحجاج الثقفي العباسي الذي اغتيل بعد شهر من ولايته سنة 102هـ بسبب فرضه الجزية، ثم تعاقب آخرون بنفس النهج، وحتى في بلاد الأندلس القاصية، إذ عين هشام عبيدة بن عبد الرحمان السلمي[2] أربعة ولاة في الأندلس نكلوا بالعمال السابقين، ومثله عمال طنجة الذي خمَّسَ البربر وبأنهم فيء للمسلمين[3] في أموالهم ونسائهم اللائي يرسلن للمشرق، وكل ذلك أدى للثورة.

ثانيا): الثورات في بلاد المغرب الإسلامي

لقد انتشر مذهب الخوارج في المغرب بعد الجزيرة العربية والعراق بفضل جهود العراقيين الذي رأوه ملائما لطومحاتهم، وانقسموا إلى صفرية وإباضية.

فقام مسيرة المضغري بثورة في طنجة سنة (122هـ/740م) فقتل عاملها ابن الحبحاب، وعينوا بدله عمر بن عبد الأعلى بن جريح الإفريقي الرومي، وبدوره قتل ميسرة بسبب استبداده وولي خالد بن حميد الزناتي الذي هاجم قوات خالد بن حبيب الفهري الذي أرسله الوالي ابن الحبحاب بنهر الشلف حيث هزمه فيما يعرف بمعركة الأشراف، ولما بلغ الأمر هشاما عزل الوالي ابن الحبحاب وعين بدله كلثوم بن عياض القشيري سنة (123هـ/741م) وجهزه بعدد 70000 مقاتل هزموا كلهم بوادي سبو وقتل الوالي المعين كلثوم، وتوجه الجيش من سبتة ثم الأندلس تحت إمرة بلج بن بشر، وعاد البقية للقيروان، وهكذا خلا الجو للعنصر المحلي فانفصلوا عن

---

[1] عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب، المركز الثقافي العربي، ط:5، 1996، ص: 139.

[2] والي المغرب والأندلس(110ه/729م) هو من القيسية وخلفه ابن الحبحاب، ونكل ببشر بن صفوان اليماني.

[3] ابن عذارى، المعجب في أخبار المغرب، بيروت، 1950، ج:1 ص: 52.

الأمويين، وشملت الثورة البلاد الأندلسية، وحتى لا تضيع إفريقية فقد عين حنظلة بن صفوان الكلبي سنة (124هـ/742م)، فهزم هوارة الصفرية بموقعة القرن وأيضا في موقعة الأصنام تحت قيادة عكاشة الفزاري وعبد الواحد الهواري، قبل أن يثور عليه عبد الرحمان الفهري الكلبي وخاصمه في الولاية فآثر الانسحاب إلى المشرق بدل الدخول في صراع دموي من أجل السلطة[1]، وقد ثبث مروان بن عبد الحكم عبد الرحمان الفهري في مكانه ولكن بعد شهر فقط من حكمه انفجرت الأوضاع واشتعلت الإضطرابات في بلاد المغرب وأيضا في بلاد المغرب وحتى في بلاد المشرق.

ففي تونس ثار عروة بن الوليد الصدفي واستولى على تونس، وشق العرب عصا
الطاعة في الساحل بطيفاس تحت قيادة أبي عطاف عمران بن عطاف الأزدي[2]، وثار
النفويسون بقيادة إسماعيل بن زياد الإباضي.

وبعيدا في المشرق فقد قامت قيامة الأمويين على يد العباسيين، فاستغل البربر الأمر فثار صالح بن طريف بتمسنا بين سلا وآسفي بالمغرب الأقصى، وأعلن النبوة في برغواطة، وادعى دينا جديدا، وتكونت الصفرية بالمغرب الأدنى ولكن عبد الرحمان لاحقها حتى تلمسان، ولكن بمجرد وفاته سنة:(138هـ/755م) اشتعلت الحرب بين ورثته، فهاجم ورفجومة ونفزاوة الصفريتين القيروان واستباحتها وقتلت آخر أبناء عقبة حبيب بن عبد الرحمان في (140هـ/757م)، فجاء أبو الخطاب المعافري بقواته فدفع بالمعتدين وتملك القيروان وطرابلس، وولى عبد الرحمان بن رستم على إفريقية.

كما أعلن الصفريون في تافيلالت قيام دولتهم وتأسيس سجلماسة سنة(140هـ/757)، تحت إمرة: عيسى بن يزيد بن الأسود المدراري، واتسمر لقرنين من الزمان، وتكونت إمارات إباضية في: طرابلس مع قبائل هوارة بزعامة عبد الجبار والحارث إنتقاما لمقتل زعيمهم عبد الله بن مسعود لتجيبي، فقتلوا عامل طرابلس[3]، وفي باجة مع قبائل صنهاجة مع قائدهم ثابت[4].

---

[1] أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله عبد الحكم بن أعين القرشي المصري، فتوح مصر وأخبارها، تح: محمد الحجيري ، دار النشر، دار الفكر ، بيروت، 1416ه/ 1996م، ،ج1، ص 244.

[2] ابن الاثير ، الكامل، ج:4، ص: 311.

[3] ابن عذارى، المعجب،ج: 1، ص: 66.

[4] ابن خلدون، العبر،ج:6، ص: 323.

وجاء العباسيون بقوة مع محمد بن الأشعث الذي هزم أبا الخطاب وقتله في سرت، فلجأ عبد الرحمان بن رستم إلى المغرب الأوسط فبايعه بربر لماية سنة (144هـ/761)[1].

كما تأسست إمارة صفرية في تلمسان تحت قيادة أبي قرة المغيلي الذي فر من جيوش ابن الأشعث إلى طنجة[2].

في الحقيقة ومهما أطلنا الشرح والتوضيح ورغم كثرة المعارف والمعلومات فإن أحداث المغرب المتأججة في هذه الفترة هي أحداث لا تزال غامضة بسبب جهلنا بطبيعة

المحتمع المغربي[3].

خلاصة الدرس:

صار المغرب تابعا للدولة الأموية ويسيره حكام بمرتبة ولاة يقيمون بحاضرة القيروان، لما شاهد البربر الصراع القيسي اليمني المحتدم، ورأوا ظلم بعض الولاة المتفاقم ثارت نفوسهم، وقد استغل الاباضية كما الصفرية هاته الظروف فبثوا أفكارهم الثورية وأن لا فرق بين مسلم ومسلم إلا بالتقوى، فقامت عدة حروب المغربين الأقصى والأوسط، والأدنى، وكان ذلك مقدمة للاستقلال عن المشرق عند الإباضيين والصفريين والأدارسة وحتى عند الأغالبة.

المصادر والمراجع:

- ابن الأبار: الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس دار المعارف، القاهرة، ط2،

  1985 م.

- حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والاندلس ، دار المستقبل ، القاهرة 1980 م.

- موسى لقبال، المغرب الإسلامي من بناء القرن حتى نهاية ثورات الخوارج، ط2، الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع، 1981.

[1] نفسه، ج 6، ص 112.

[2] نفسه، ج6، ص: 125.

[3] عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب، ص: 140

الدرس الرابع:

عصر الولاة

- **أهداف الدرس**

تدريس الطلبة عصر الولاة، وهوالعصر الذي تلا عهد الفتوحات في بلاد الغرب الإسلامي من ليبيا مرورا بالمغارب: الأدنى والأوسط والأقصى حتى الأندلس والتركيز على أبرز الولاة الذين حكموا بلاد المغرب والأندلس، والظروف السياسية المرافقة لهم.

- **محتوى الدرس**

أولا): مميزات عصر الولاة

ثانيا): نتائج عصر الولاة

عصر الولاة هي المرحلة التي تلي الفتوحات حتى قيام الدول المستقلة، ولم يكن ذلك متزامنا في طول بلاد الغرب الإسلامي، ففي سجلماسة بدأ في(140ه/757م)، أما المغرب الأوسط فبدأ في(164ه/781م) مع قيام دولة الرستميين، وفي المغرب الأقصى بدأ مع الأدارسة سنة (172ه/788م)، أما في المغرب الأدنى فبدأ سنة(184ه/800م)، أما في الأندلس فبدأ سنة (97ه/716م) واستمر ل40سنة حتى دخول عبد الرحمان الداخل.

أولا): عصر الولاة ومميزاته

تولى هذه المرحلة 20 واليا وقد تميزت هاته الفترة بكثرة ثورات البربر، أما في العدوة الأندلسية فقد دامت هاته ال فترة 40 عاما وكانت

الأندلس تابعة تارة للمغرب وتارة للشام، ومن بين أشهر ولاة المغرب في هاته الفترة هم:

1): عبد الله بن موسى بن نصير(96-93ه/712-715): تولى عوضا عن أبيه، واصل الفتوحات واستمال البربر وأرضاهم فقبلوا به، حتى عزله من الخليفة سليمان لن عبد الملك

2): محمد بن يزيد القرشي (99-96ه/715-719م): وقد نعم عهده بالاستقرار، وبث الألفة بين المتساكنين، كما أوصاه الخليفة عبد الملك بن سلمان[1].

3): إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر دينار(101-99ه/719-721): أرسله الخليفة عمر بن عبد العزيز برفقة عشرة من التابعين ليعلم البربر العربية والدين، أسقط الجزية عن مسلميهم، ورد الأرض لغير المسلمين بالخراج، وتعامل بالحسنى والرفق، وحرر النساء من الرق، فكان أن دخل البربر الإسلام أفوجا عدا اليهود والنصارى[2].

4): يزيد بن مسلم (101ه/721م): عينه يزيد بن عبد الملك بعدما نزع كل ولاة سابقه عمرا بن عبد العزيز، فطبق على البربر سياسة الحجاج فوشم البربر وفرض الجزية مجددا وتشدد على كبراء البربر[3]، ووسم أيادي حراسه من البربر في أيديهم الذين قتلوه وعينوا بدله محمدا بن يزيد وأرسلوا للخليفة يعلمونه بالأمر وأنهم لم يخلعوا طاعته.

5): بشر بن صفوان الكلبي(110-103ه/721-728م): جاء إلى بلاد المغرب وعين أخاه حنظلة بن صفوان، وقد عينه الخليفة يزيد بدلا عن محمد بن يزيد، وأوصاه باللين مع البربر، ولكن أوصاه بمعاقبة قتلة الوالي السابق، ومن ضمنهم ابن لموسى بن نصير بل وطارد جماعته، وقرب طائفة العنصر العربي القيسي على حساب العنصر العربي الكلبي مما أثار استائهم[4]، وقد استشهد بكورسيكا[5].

---

[1] موسى لقبال، المغرب الإسلامي من بناء القرن حتى نهاية ثورات الخوارج، ط2، الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع، 1981، ص: 103.

[2] ابن عذاري، البيان، ج1، ص47. محمد سعيد ومحمد بشير العامري، تاريخ المغرب والأندلس، ص108.

[3] ابن عبد الحكم، فتوح إفريقية والأندلس، ص288. ابن الأثير، الكامل، ج4، ص23.

[4] ابن عذارى، البيان، ج:1، ص: 50.

[5] ابن خلدون، العبر، ج4، ص 188.

6): عبيدة بن عبد الرحمان السلمي (116-110ه/728-734م): تزامن ظهوره بالصراع القيسي اليمني، ولأنه كان قيسيا فقد أرهب اليمانيين، عاد لسياسة القمع مع البربر وغزاهم وسباهم وهو ما جعل البربر يعتنقون أفكار الثوار من الإباضية ومن الخوارج[1].

7): عبيد الله بن الحبحاب بن الحارث مولى بني سلول (116-123ه/734-710): عين على بلاد المغرب بعد أن كان عاملا للخراج على مصر فلما قدم إلى بلاد المغرب ترك ابنه القاسم على ولاية مصر واعتمد أيضا عليهم في كل الولايات المغربية كطنجة والأندلس، غزا السودان وغزا في البحر،[2] وخمس البربر، واستعملهم للجهاد بلا مغنم، فذهبوا للخليفة للشكوى فقابلهم وزيره الأبرش بلا جدوى، فعادوا لبلاد المغرب عازمين على الثورة، ثار ميسرة المضغري الصفري سنة121ه فأخذ طنجة والسوس، ثم هزم العرب بمعركة الأشراف، وهزم الجيش العربي مرة أخرى بقدريوة.

8): حنظلة بن صفوان(127-124ه/742-745):جهز الخليفة جيشا بقيادته فهزم جيش البربر في منطقة القرن وبالأصنام، ما جعل المغرب الأدنى وجزء كبير من الأوسط بيد الأمويين.

9): عبد الرحمان بن حبيب حفيد عقبة بن نافع(137-127ه/745-754م): عاشت الدولة هدوءا حتى حاول أن يأخذ الحكم من حنظلة غير أن حنظلة أقنعه بالحيلة من ترك القيروان له فأعلن استقلاله عن الأمويين[3]، حيث كانت الدولة الأموية في ايامها الأخيرة.

10): محمد بن الأشعث (148-142/765-759م): كان واليا على مصر حتى ولاه المنصور إفريقية بعد مقتل حبيب الفهري، وصراع الإباضية مع الصفرية حيث تمكن الأولون من طردهم من القيروان، فقدم الأشعث وهزم الإباضية وقتل زعيمها أبا الخطاب بتورغا 144ه[4].

---

[1] ابن عبد الحكم، فتوح إفريقية والأندلس، ص293ز

[2] ابن عذاري، البيان، ج1، ص 51. الذهبي تاريخ الإسلام، ج2، ص:357.

[3] محمد سعيد، تاريخ المغرب، ص113.

[4] خليفة بن خياط الليثي العصفري أبو عمر، تاريخ خليفة بن خياط، تح: أكرم ضياء العمري، دار القلم , مؤسسة الرسالة، دمشق، بيروت، ط:2، 1397، ص: 123.

[4] سعاد العمري، محاضرات تاريخ المغرب والأندلس، كلية الآداب، قسم ، ج1، ص 123.

وهناك أيضا ولاة آخرين يطول المجال لذكرهم وهم: 14): الأغلب بن سالم (148-151هـ)، 15): عمر بن قبيصة (151-154هـ)، 16): يزيد بن حاتم (155-171هـ)، 17): روح بن حاتم (175-177هـ)، 18): الفضل بن روح (177-178هـ)، 19): محمد بن مقاتل العكي (181-184هـ/ 777/800م)

ثانيا): نتائج عصر الولاة

يمكن حصر أعمال الولاة في إفريقية منذ رحيل موسى بن نصير إلى ثورات البربر في النقاط التالية:

1): تصفية الأسرات الكبيرة التي كان لها ماض قديم خاصة آل موسى بن نصير، وآل عقبة، وآل حديج، وآل دينار.

2): استمر الولاة في إرسال البعثات إلى أقاصي المنطقة لمد سلطة الدولة ولنشر الاسلام.

3): إلتزم الولاة بتخميس البربر وبخاصة محمد بن يزيد وسياسة العدل لدى المسلمين.

4): زاول جل الولاة في هاته الفترة نشاطا بحريا ضد جزر البحر الرومي وخاصة صقلية.

الملخص:

عصر الولاة هي المرحلة التي تلي الفتوحات حتى قيام الدول المستقلة، ولم يكن ذلك متزامنا في طول بلاد الغرب الإسلامي، وقد تولى العديد منهم هاته المهمة وكانت المغرب تابعة تارة للمغرب وتارة للشام، وقد أدت لنتائج مختلفة في المجالات الاقتصادية والسياسية التي ساهمت في انتقال المغرب بمرحلة الدول المستقلة من الحكم العباسي.

المصادر والمراجع:

- أحمد يعقوب أحمد الشتوي، الأندلس في عصر الولاة (91-138-711-755م)، إشراف: هشام أبو رميلة، ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.

- عبد الحكيم حسن إبراهيم سيد أحمد، انتشار الاسلام في المغرب العربي في عصر الولاة العباسيين، كلية الآداب والدراسات الإنسانية، جامعة دنقلا، مجلة الدراسات الإنسانية، ص: 119- 128.
- عز الدين عمر موسى ، دراسات فى تاريخ المغرب الاسلامى، دار الشروق ، القاهرة 1983 م.

الدرس الخامس:

الدول المستقلة ببلاد الغرب الإسلامي

- **أهداف الدرس**

تدريس الطلبة تاريخ ونشأة الدولة الرستمية انطلاقا من القيروان حتى قيام الدولة الرستمية بوسط بلاد المغرب الإسلامي في تيهرت وذكر أبرز ولاتها وأهم أعمالهم في المجال السياسي وكيفية نهايتها.

- **محتوى الدرس**

أولا): دولة الرستميين: (296-160هـ/776-909م)

بعد حملة محمد بن الأشعث وقضائه على جيش ابن الخطاب وملاحقته لعبد الرحمان بن رستم الذي احتمى بسوفجج، ظهرت الدول المغاربية تدريجيا، كالصفريين في سجلماسة والرستميين في تاهرت، والأدارسة بالمغرب الأقصى، وكلهم سقطوا على يد الفواطم لاحقا، والدولة الفاطمية انقسمت بدورها لدولة زيريو وحمادية.

وأسباب قيام الدول في بل المغرب الكبير هي:

1): جغرافية بلاد المغرب وبعدها عن مركز الخلافة.
2): انشغال العباسيين بمشاكل المشرق وحروبه.
3): التشدد ضد البربر.
4): فرض الجزية على البربر خاصة في عهد يزيد بن عبد الملك.
5): إعجاب بعض الخلفاء بنساء البربر وهو ما أثار غضبهم[1].

أولا): دولة الرستميين: (160-296هـ/776-909م)

ظهرت في القرن 2هـ ببلاد الغرب الإسلامي كغيرها الدول المستقلة من كيان الخلافة العباسية، فالدولة الرستمية هي أول دولة إسلامية مستقلة في المغرب الإسلامي، وهي صاحبة أول المذاهب نشوءًا، وقد أسسها عبد الرحمان بن رستم سنة (160هـ-178هـ/776-787م) على المذهب الإباضي وذلك نسبة إلى التابعي عبد الله بن إباض.

كانت دولتهم تمتد في أجزاء من المغرب الأوسط والجريد حتى طرابلس، ويدعون نفسهم بجماعة المسلمين وأهل الدعوة وأهل الحق والاستقامة وبالشراة[2] أما الإباضية فلم تطلق عليهم إلا في القرن 4/6هـ[3] والإباضية يتبرؤون من الخوارج مطلقا[4].

---

[1] سعاد العمري، محاضرات تاريخ المغرب والأندلس، كلية الآداب، قسم تاريخ، مقرر 320ترخ، المملكة العربية السعودية، جامعة الملك سعود، ص: 11.

[2] بعد صفين وعندما تمكن معاوية من الملك سمى الاباضية أنفسهم بالشراة اللذين يعارضون الحكم الأموي. أنظر: بحاز إبراهيم، الدولة الرستمية، دراسة في المجتمع والنظم (160-296/ 777-909)، 1440-2019م، جمعية التراث، ص:88.

[3] عمر بن الحاج محمد صالح بَا (عمر با)، دراسة في الفكر الإباضي، تق أحمد بن سعود السيابي، دن، 1407هـ/ 1986م، .الإباضية مذهب إسلامي معتدل، ص109. جابر بن زيد، ص172. لأبي يعقوب يوسف بن خلفون المزاتي ، تحقيق وتعليق : عمرو خليفة النامي، دار الفتح، بيروت،1974م : ص9.

[4] الفرق بين الإباضية والخوارج ، الشيخ أبو إسحاق إبراهيم أطفيش (ت1332ه)، مكتبة الضامري، سلطنة عمان، ط4، 1414هـ، ص706، الإباضية بين الفرق الإسلامية عند كتَّاب المقالات في القديم والحديث، علي يحيى معمر، دار الحكمة ، لندن، ط4،

بعد هزيمة أبي الخطاب أمام جيوش ابن الأشعث بتورغا قريبا من سرت (144هـ/ 761م) تراجع عبد الرحمان بن رستم إلى المغرب الأوسط بسوفجج، وفشل ابن الأشعث في حصار الجبل، وتراجع عبد الرحمان بن رستم إلى تيهرت حيث أسس دولته وتسمى إماماً(160هـ/777م)، وجعل تيهرت عاصمة لدولته الإباضية، ويساعده وزراء في المال والقضاء والشرطة ويؤازرهم ولاة في الأقاليم، وقد شهدت في عهده استقرارا وازدهاراً كبيرا.

بعد وفاة عبد الرحمان بن رستم (168هـ/784م)، كان قد ترك أمر الإمامة شورى في ستة أشخاص من بينهم ابنه الذي وقع عليه الخيار أخيرا، فخلف عبد الوهاب بن عبد الرحمان أباه(208-171هـ/784-832م)، وهو ما أثار جملة من الاحتجاجات للنكار بقيادة

يزيد بن فندين ولكن عاد الأمر أخيرا للرستميين الوهبيين[1].

ثم خلفه أفلح بن عبد الوهاب(258-208هـ/823-871م) الذي تطورت الحالة الفكرية والاقتصادية والثقافية بشكل كبير، وسنفصل أكثر في المحاضرات اللاحقة[2].

ثم تولى أيضا ابنه أبو بكر بن أفلح (258-261/874-871م) وفي عهده وقعت وكان صغير السن وغير كفؤ حيث حيث خلفه أخو أبو اليقظان محمد (260-281هـ/ 901-906م) بعد عزل أخيه أبي بكر وحارب المعارضين وعم الرخاء[3]، ثم خلفه ابنه أبو حاتم (261-281/874-894م) وكثرت في زمنه الخلافات السياسية[4]، حتى سقطت بيد الفاطميين سنة (269هـ/909) بيد الداعي عبد الله الشيعي.

اهتم الرستميون بالإقتصاد والزراعة والتجارة والأسواق والرعي والفلاحة وأنشأوا الأحواض وقسموا المياه، وتطورت أيضا الحركة العمرانية، والعلمية بشكل ملحوظ.

2001م،ج:2،ص:386-487، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي في الرياض، 1972م، ط2 ، 1409هـ-1989م: ص15.

[1] ابن الصغير، سير الأئمة، ص: 17. الدّرجيني: طبقات المشائخ بالمغرب، ج1، ص:51.

[2] بحاز، الدولة، ص: 121-122.

[3] جودت عبد الكريم، علاقات الدولة الرستمية، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، الجزائر، ص: 67.

[4] نفسة، علاقات، ص: 69.

ورغم عدم وضوح حدود الدولة الرستمية فإنها كانت تمتد على الأغلب في أجزاء شاسعة من بلاد المغرب الأوسط ومن حدود جبال تلمسان غربا حتى عبر الجريد التونسي، وطرابلس حتى جبل نفوسة شرقا.

وقد كانت للرستميين علاقات عديدة بالدول القائمة وكانت مسالمة في أكثرها حيث الزمت بحسن الجوار حتى مع الأغالبة بشكل عام، وأيضا الأدارسة، والسودان الغربي مصدر الذهب والعبيد، وسجلماسة المدرارية، وكان لها هجوم واحد على طرابلس في كل تاريخها[1]، وحتى مع العباسيين بل والأمويين في الأندلس[2].

ملخص الدرس:

ظهرت في القرن 2ه ببلاد الغرب الإسلامي كأول دولة إسلامية مستقلة، وهي
صاحبة أول المذاهب نشوءًا، وقد أسسها عبد الرحمان بن رستم سنة160ه على المذهب الإباضي وذلك نسبة إلى التابعي عبد الله بن إباض، كانت دولتهم تمتد في أجزاء من المغرب الأوسط حتى طرابلس، ويتبرؤون من الخوارج مطلقا.

حكم هاته الدولة تسعة حكام ودامت 133 سنة، وكانت لهم انجازات كثيرة في مختلف المجلات السياسية والإقتصاية وغيرها، وتميزت بعلاقاتها الحسنة على العموم مع جل الدول المحاورة لها.

المصادر والمراجع:

- كتاب طبقات المشايخ بالمغرب ، ج1 تحقيق : إبراهيم طلاي ، الجزائر 1394 ه / 1974 م"
- ابن الأثير، محمد بن محمد بن عبد الواحد الشيباني(ت 630ه/1232م): الكامل في التاريخ، تحقيق أبي الفدا عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1415ه/1995م.

[1] محمد إسماعيل عبد الرزاق، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع هجري، دار الثقافة، المغرب، 1985، ص: 185.

[2] فراس سليم حياوي، محمد عبيس حميد، الدولة الرستمية وعلاقاتها الخارجية(160-296ه/776–908م)، جامعة بابل، كلية التربية الاساسية، ع:10 كانون الثاني 2013، ص: 183.

- محمد بن تاويت الطنجي : دولة الرستميين أصحاب تامرت.- مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية (مدريد).- ع5 (1957).- ص ص105-128.

الدرس السادس: **الدول المستقلة بالمغرب**

دولتا: الأغالبة والأدارسة

- **أهداف الدرس**

تدريس الطلبة نشأة وتطور دولتين معاصرتين للدولة الرستمية وهما دولتا الأغالبة بالمغرب الأدنى والدولة الإدريسة بالمغرب الأقصى.

- **محتوى الدرس**
- **أولا): دولة الأغالبة (184-196هـ/ 800-907م):**
- **ثانيا): دولة الأدارسة (172-375هـ/788-923م)**

أولا): دولة الأغالبة (184-196هـ/ 800-907م):

مع كل الفوضى التي وقعت بعد عصر الولاة ببلاد المغرب الإسلامي، وظهور حركات الخروج من السلطة الأموية فالعباسية منح هارون الرشيد ابن الأغلب إبراهيم (261-289هـ/874-910م) الذي عين على القيروان وعلى أجزاء المغرب الأوسط سنة: (184هـ/800م)[1]، وهو ينتسب إلى سالم

[1] ابن الأثير، الكامل، ج6، ص155. أحمد بن علي القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تح:يوسف علي طويل ، دار الفكر، دمشق، 1987، ج 5، ص 116.

بن عقال بن خفاجة التميمي[1]، حيث جعلهم العباسيون سدا أمام الأخطار التي قد تأتي من بلاد المغرب[2] .

خلف إبراهيم ولده أبو العباس عبد الله(196هـ/907م) والذين كان شديدا في جمع المال[3]، لكن عهده كان هادئا.

ثم خلفه زيادة الله الأول بن إبراهيم (223-201ه/817-838م) الذي اعتنى بالحضارة والعمران وأسس أسطولا إسلاميا مجاهدا[4] انتصر في معاركه حتى دخل سرقوصة سنة 264هـ[5]، وبفضل ذلكم الأسطول تمكنوا من فتح صقلية ومالطة وسردينية، كما غزو شواطئ فرنسا الجنوبية وشواطئ إيطاليا، وأسسوا أقدم رباط وهو رباط سوسة سنة 192هـ /807م.

جاء بعد ذلك سلسلة من الحكام الذين هيمنوا على البحر، وأسسوا المدن، كما تولى بعدهم خلفاء وهم: -أبو عقال الأغلب بن إبراهيم(223-226هـ/790-841م)، -أبو العباس محمد الأول(242-226/856-841م)،- أبو إبراهيم محمد أحمد بن محمد(249-242هـ/856-863)،-زيادة الله الثاني(250-249)،- -أبو الغرانيق إبراهيم الثاني بن محمد(250-261/864-875م)، - أبو العباس عبد الله الثاني(290-289هـ)، -أبو مضر زيادة الله الثالث(296-290/909-904م).

وسوف أتناول الجانب الاقتصادي والاجتماعي والعمراني لهاته الدولة وجل الدول السابقة واللاحقة في المحاضرات الموالية في الجانب العمراني والإقتصادي والعلمي لاحقا.

سقط الأغالبة –بدورهم- أخيرا بيد الفاطميين، حيث هرب حاكمها زيادة الله الثالث إلى مصر تاركا دولته لمصيرها سنة (296هـ/909م)[6].

---

[1] ابن حزم، جهرة أنساب العرب، القاهرة، 1962، ص221.

[2] سوادي عبد محمد، دراسات في تاريخ المغرب العربي، ص56.

[3] ابن عذاري، البيان، ج1، ص95.

[4] ابن الأبار، الحلة السيراء، ج1، ص81. ابن عذاري، المصدر نفسه، ج1، ص103.

[5] ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، ج 4، ص 94.

[6] أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلى الكوفى العجلي معرفة الثقات من رجال اهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم ، 1405 تح: نور الدين أبى الحسن على وغيره، 1985 م الناشر مكتة الدار بالمدينة المنورة، ج1، ص: 25.النويري، نهاية الأرب، ج7، ص 438.

ثانيا): دولة الأدارسة (375-172ه/788-923م)

بعد الفتح الاسلامي كان المغرب الأقصى يتكون من عدة إمارات متنازعة مختلفة الديانات قبل أن يظهر الأدارسة، فهي دولة تنسب إلى إدريس بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب(عليهم السلام) الهارب من موقعة فخ سنة (169ه/ 786م) ففر مع مولاه راشد زمن الخليفة الهادي، فهي دولة علوية، وقد استقر عند إسحاق بن محمد رئيس قبيلة أوربة بمدينة وليلي سنة 788م[1]، ومنها توسع نفوذه حتى تامسنا وتلمسان سنة(172ه/785م) حيث بايعه سليمان بن جرير الشماخ، ولكن هارون الرشيد قتله بالسم سنة (177ه/790م)[2].

تارك إدريس الأول جنينا سمي إدريس الثاني(177-213/828-793م) خلف أباه لاحقا في سن 12 وذلك سنة (188ه/788م) فبايعته قبائل البربر الكثيرة بسبب نسبهم النبوي مما جعله يوطد حكمه، وعمل على إعداد الجيش وتنظيم أمور الدولة ووضع أساساتها كالوزارة والكتابة والقضاء والحجابة، وقرب العرب[3]، ولما توفي ملك أخاه الأكبر محمد بن إدريس الثاني(213-177/836-828م) الذي قسم البلاد على إخوته الإثنا عشر ورغم ذلك فقد تقاتلوا، ولما مات محمد ترك الملك لإبنه علي ذي التسع سنوات، ولما مات عهد بالملك لأخيه يحي بن محمد.

يمكن تقسيم حياة الدولة الإدريسية إلى3 مراحل حيث استمرت في الحكم 130 سنة وهي: مرحلة التأسيس: تبتدئ مع إدريس الأول 188م/788م وتنتهي بوفاة إدريس الثاني (214ه/829م) الذي حكم 26 سنة.

مرحلة القوة أومرحلة الهيكلة والتنظيم: حكم خلالها 3 ملوك، محمد بن إدريس، علي بن محمد، ويحي بن محمد وبنيت القرويين سنة 809 كأول جامعة إسلامية، ودامت هاته الفترة 30 سنة.

مرحلة الضعف: دامت 59سنة حكم خلالها 3 ملوك وهم: علي بن عمر، ويحي الثالث ويحي الرابع.

سقطت الدولة الإدريسية يبد الفاطميين ولكن الحسن بن محمد بن القاسم الحجام استعاد فاس لثلاث سنوات قبل أن يسقط مجددا ويهرب إلى حجر النسر[4].

---

[1] ابن الأثير، الكامل، ج5، ص76. سالم، المغرب الكبير، ص 528.

[2] السلاوي، الاستقصا ج1، ص 128.

[3] ابن خلدون، العبر، ج6، ص147. (التراث العربي).

[4] ابن عذاري، المصدر نفسه، ج1، ص214.

ملخص الدرس:

منح هارون الرشيد ابن الأغلب إبراهيم الولاية على القيروان وعلى أجزاء المغرب الأوسط سنة: (184هـ/800م)، فأسس دولته الأغلبة مقابل ضرائب للعباسيين ولجعلهم سدا أمام الأخطار المحتملة القادمة من الغرب، تعاقب على هاته الدولة 11 حاكما في القيروان واستمر حكمها 109 سنوات وسقطت بيد الفاطميين.

والدولة الإدريسة فهي تنسب إلى إدريس بن عبد الله المحض الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) استقر بمدينة وليلي، دولته أسس بالتوسعات حتى قتله الرشد بالسم، خلفه 12 من أهل بيته في الحكم، واستمرت دولته 171 سنة، وكانت له الكثير من الانجازات السياسية والاقتصادية وحتى العلمية.

المصادر والمراجع:

- الحميري، مجمد بن عبد المنعم(ت 726هـ/ 1326م): الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ط2، 1980.
- إبن وردان، تاريخ مملكة الأغالبة، تح: محمد زينهم، محمد عزب، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1988م.
- عبد الواحد ذنون : دراسات في تاريخ وحضارة المغرب الاسلامي ، دار المدار الاسلامي ، بيروت 2004 م.
- سعدون بن عباس نصر الله، دولة الأدارسة في المغرب العصر الذهبي (172-223هـ/788-850م)، دار النهضة العربية، لبنان.

الدرس السابع:

دول الأندلس حتى الطوائف

- **أهداف الدرس**

تدريس الطلبة الدولة الأموية الناشئة بيد عبد الرحمان الداخل، ثم انقاسمها إلى دويلات الطوائف التي انقسمت إلى 22 دويلة متناحرة، ويبين الأسباب والمآلات.

المصدر: محاضرات في تاريخ المغرب والأندلس. تأليف د. رضا هادي عباس، د. كريم عاتي الخزاعي.

- **محتوى الدرس**

أولا): الدولة الأموية بالأندلس (422-138هـ /755-1031م)
ثانيا): عصر ملوك الطوائف (898-422هـ/ 1030-1492م)

أولا): الدولة الأموية بالأندلس (422-138هـ /755-1031م)

تم فتح الأندلس عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك الأموي وذلك سنتي (93-92هـ) بقيادة موسى بن نصير وطارق بن زياد، وبعد أن هزم القوط في وادي لكة، حاول الميلمون الإنغماس في بلاد الغال، لكن حركة الفتح توقفت بعد معركة بلاط الشهداء(114ه/732م)، فبقيت الأندلس تابعة بلاد المغرب الإسلامي، فلما آل الأمر لبني العباس عينوا يوسف الفهري عليها، ولكن تمكن عبد الرحمان الداخل الأموي(صقر قريش) والذي كان فاراً من البطش العباسي أن يستولي على الحكم مستغلا الصراعات المضرية اليمنية والعربية البربرية، وانتصر في معركة المصارة ودخل قرطبة حيث أسس دولة أموية جديدة (138هـ/755م) وتلقب بأمير قرطبة، وأجاز له الفقهاء ذلك كون المسلمين صاروا بإمامين سنيين، وقد شكل انبعاث الخلافة الشيعية الفاطمية ببلاد المغرب خطرا قائما على الأمويين الذين أعلنوا كيانهم السياسي المستقل.28071996

أسس عبد الرحمان الداخل جيشا قويا رد به التمردات الكثيرة الداخلية والخارجية، وسار ولده وحفيده على نفس الدرب وردوا هجومات المسيحيين والنورمان سنة230هـ.

وقد تداول على هاته الفترة 7 حكام أهمهم مؤسسها إضافة لابنه هشام، وحفيده
الحكم، وعبد الرحمان الناصر الذي عرفت أيامه بأيام العروس، وانتهى حكمهم بيد المنصور
بن عامر، فأما شجرة الحكام فهي كما يلي:

1: عبد الرحمن بن معاوية الملقب بالداخل (صقر قُريش) (-138 172هـ/755-785م).
2: هشام بن عبد الرحمن الملقب بالرضي (180-172هـ/ 788-796م).
3: الحكم بن هشام الأول الملقب بالربضي (206-180هـ/ 796-822م)
4:عبد الرحمن بن الحكم (عبد الرحمن الثاني أو الأوسط) (238-206هـ/ 822-852م).
5: محمد بن عبد الرحمن الثاني (273-238هـ/ 852-886م)

6 المنذر بن محمد (275-273هـ/ 886-888م).
7: عبد الله بن محمد (300-275هـ/ 888-912م).
8: عبد الرحمن بن محمد (عبد الرحمن الثالث الملقب الناصر لدين الله) (300-316هـ/ 912-929م). كأمير ثم أعلن الخلافة (316-350هـ/ 929-961م)، (ودام حكمه 50 سنة و6 أشهر وهي أطول فترة يتولاها أمير أو خليفة).

ولكن وبسبب الصراع –الأزلي- حول الحكم وأحقية الولاية- حول النفوذ بين الأمويين فقد ثار محمد هشام على حكم المؤيد وأعلن نفسه خليفة، وانشرت الفوضى فشرع بعض الولاة في تشكيل إمارات مستقلة، مع هجومات النورمان والمسيحيين الشماليين، فقد سقط الحكم الأموي والذي أعقبه حكم إمارات الطوائف.

ثانيا): عصر ملوك الطوائف (898-422هـ/ 1030-1492م)

بسبب تفكك الدولة الأموية والتدخل الخارجي والفوضى وإعلان الوزير أبو الحزم بن جهور سقوط الدولة، فقد انقسمت الدولة ل22 دويلة عرفت بدويلات عصر ملوك الطوائف أشهرها:

1): حمود في مالقة (449-407هـ/10161057م)
2): بنو عباد في إشبيلية (484-414هـ/1023-1091م)
3): بنو زيري غرناطة (482-403هـ/1012-1089م)
4): بنو جهور قرطبة (463-422هـ/1031-1070م)
5): بنو ذي النون طليطلة (478-427هـ/1036-1085م)
6): بنو عامر بلنسية (478-412هـ/ 1021-1085م)
7): هود سرقسطة (512-431هـ/1041-1118م)
10): بنو الأفطس في بطليوس.

كما أن هناك أيضا دويلات: البرازين، البداجوز، دانية، البليار، مورور، المرية، ولكن بسبب عدم استقرار الأوضاع وتناحرها بل واستنجادهم بالمسيحيين ضد إخوانهم، فقد طمع فيها المسيحيون بقيادة ألفونسو السادس الذي احتل طليطلة عام (478هـ/ 1085م)، كما فرض الضرائب على هاته الإمارات التي استجابت كلها، إلا المتوكل بن الأفطس أمير بطليوس، وفي لقاء بين الأمراء المختلفين قرر المعتمد بن عباد والأفطس وبلقين بالإستنجاد بالمرابطين، فوافق يوسف بن تاشفين ودخل الأندلس 479هـ/1086م، ونجح بنصر مظفر ضد الفرنجة بقيادة ألفونسو 6

في الزلاقة سنة:(479هـ/ 1086م) وكانت طليطلة سائغة أمامه لكنه لم يأخذها.

عاد يوسف بن تاشفين إلى موطنه، وسرعان ما دبت الخلافات والصراعات، فضج علماء الأندلس وذهبوا يترجون عودة يوسف الفاتح، ولكنه أبى تورعا، حتى أفتاه العلماء بحل عمله من أجل نجدة المسلمين، فعبر للأندلس مجددا، فحاربه الأمراء ، ولكنه انتصر عليهم، وهكذا ضم الأندلس إلى ملكه في المغرب الأقصى، وهكذا انتهى عصر ملوك الطوائف في 479هـ.

لكن الطموح الإيبيري لم يتوقف على الأندلس حيث أعادوا الكرة في معركة الأرك سنة: (591هـ/1195م)، بسبب نقض ألفونسو8 القشتالي عهده إذ هاجم إشبيلة الموحدية، فانتصر عليه المسلمون وعقدوا هدنة لعشر سنوات أخرى كما سيأتي لاحقا[1].

ويمكن أن نجمل أبرز سمات عصر الطوائف:

1): تحول الأندلس لكيانات صغيرة تتوارث الحكم بين أبنائها.

2): تلقب ملوك الطوائف بألقاب براقة لا تعكس الواقع المتردي ومنها: المستعين والمعتمد على الله والمأمون وعماد الدولة.

3): حكم أرض الأندلس مجموعة ملوك في إطار ضيق زمانيا ومكانيا بشكل لم يسبق له في التاريخ.

4): تودد وأنانية ملوك الطوائف إلى الممالك الإسبانية من أجل قتال بعضهم البعض، ولكن ظهر من العلماء من يدعوا للوحدة مثل أبي حزم الأندلسي، وأبو الوليد الباجي وآخرون.

رغم أن الفترة كانت قاتمة سياسيا فلقد تطورت عمرانيا ببناء القلاع والقصور والحصون اتلي لا تزال شامخة إلى اليوم كقصر بني عباد في إشبيلية، وتطورت الطوائف علميا وأدبيا وفقهيا حتى صارت القصور منتديات للتعلم والتفقه، ففي علم الفلك نجد 22 عالما وهو ضعف عدد العلماء الفلكيين بالعصر الأموي الأكثر استقرار[2].

ملخص الدرس:

---

[1] ابن عذارى، البيان المغرب، تح: س كولان، ليفي بروفنسال، دار الكتب العلمية، بيروت، 2009، ص: .

[2] بوعروة بكير، علماء الفلك في الفترة الأموية وعصر ملوك الطوائف(184-484/775-1088م)، دار سنجاق، الجزائر، 2009 ص: 62.

بعد فتح الأندلس عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك الأموي ثم رجعت للعباسيين بيد يوسف الفهري، ولكن تمكن عبد الرحمان الداخل الأموي أن يستولي على الحكم وأسس دولة أموية جديدة، وتعاقب على هاته الدولة 7 حكام قبل أن تسقط دولتهم بيد المنصور بن عامر.

تفككت الدولة الأموية إلى إمارت متناحرة وبلغت أكثر من 20 دويلة وهو ما جعل القشتاليين يطمحون في الإستيلاء عليها وهو ما جعلهم يستنجدون بيوسف بن تاشفين لتخليصهم ففعل لمرتين ولكن استولى على الأندلس في المرة الثانية بعد أن نصر مظفر في الزلاقة.

المصادر والمراجع:

- دوزي : ملوك الطوائف ، ترجمة كامل كيلاني، مكتبة عيسى الحلبي 1933 .
- يوسف أشباخ : تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ، ج1، تر: محمد عبدالله عنان ، ط 3 ، مكتبة الخانجي ، 2002 م.

-يحيى شامي : صقر قريش مؤس للإمارة العربية المروانية بالأندلس ، دار الفكر العربي ، 2007 م.

- - عبدالحميد العبادي، المجمل في تاريخ الأندلس، ط2، دار القلم ، 1964 م.
- أحمد مختار العبادي : في تاريخ الأندلس، بيروت : دار النهضة العربية، 1978م .
- عبدالرحمن علي الحجي : التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي وحتى سقوط غرناطة، جدة : دار القلم ، 1418هـ / 1997م .

الدرس الثامن:

الفاطميون (296- 362هـ/908- 972م)

- **أهداف الدرس**

تدريس الطلبة كيفبة نشأة الدولة الفاطمية وكيف استولى عبيد الله المهدي على الحكم في بلاد الغرب الإسلامي وكيفية إسقاطه لجميع الدول المحلية القائمة حينئذ من أغالبة ورستميين ومدراريين وأدارسة.

- **محتوى الدرس**
- **أولا): الدول الناشئة بعد الفاطميين**

أ): الدولة الزيرية (362- 546هـ/971-1152م)

ب): الدولة الحمادية (408-547هـ/1014-1152م)

الفاطميون

دولة إسلامية شيعية إسماعلية مهداوية ينتسبون لبيت النبئ ρ وتحديدا إلى ابنته فاطمة زوجة علي بن أبي طالب عليهما السلام[1]، وقد قامت بالمشرق في البداية ولكن بسبب الإضطهاد العباسي لها انتقلت عند كتامة في بلاد المغرب والتحديد عند قبائل أسكتانة في منطقة إكجان[2]، حيث ناضل الدعاة بها حتى قامت دولتهم الشاسعة من حدود الممغرب المغرب حتى المشرق، وقد أسسها عبيد الله المهدي بن سعيد بن محمد الحبيب بن جعفر الصادق آخر الأئمة الإسماعليين المستترين الذي تلقب بالخلافة[3].

---

[1] سعد زغلول، المغرب العربي، ج:2، ص: 536.

[2] إيكجان بالعربية تعني « دار الهجرة » وهي مدينة بناها أبو عبد الله الشيعي بجبل إيكجان ، الموجود في منطقة بني عزيز التابعة لدائرة بني عزيز الموجودة في ولاية سطيف.

[3] النعمان، القاضي، المجالس والمسايرات، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1974، ص11. المقريزي، إتعاظ الحنفاء في أخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، بيروت، 1982، ص39.

ابتدأت القصة بقدوم داعيتين هما: الحلواني عبد الله بن علي، وأبو سفيان الحسن بن القاسم حيث قدما من سلمية ببلاد الشام لنشر دعوتهم فوُفِقوا لذلك، ثم قدم أبو عبيد الله الشيعي الصنعاني بدعوة من داعيته: عبد الله المهدي، حيث دعا الناس إلى بيعة الإمام المعصوم، والمنقذ المعلوم الذي ورث كل علوم الرسولρ بعد أن أخذها علي بن أبي طالب من الرسولρ، فهو الإمام الأكبر، بل إن تعيينه هو ركن من أركان الدين الحنيف بعد وصية الرسولρ للصحابة في غدير خم بعد حجة الوداع[1].

لم يكن الأمر هينا لوصول المهدي إلى بلاد المغرب بعد أن استتب الأمر لداعيته، فإنه لما دعا الداعي عبد الله سيده إذ خرج عبيد الله بالشام سنة (292هـ/905م) متخفيا وكان برفقة ابنه: نزار مع نسوته ومواليه وكان متنكرا بزي التجار، ولما وصل بلاد المغرب ودائما ومن أجل التخفي عن العيون فقد اتخذ طريقا مطولا إلى سجلماسة عبر قسطيلية وبلاد الجريد، ودخل سجلماسة ولكن اليسع بن مدرار كشف أمره فسجنه هو وابنه، فتحرك الداعي أبو عبد الله بجيوشه عبر تيهرت ثم سجلماسة حيث حرره في 6 من ذي الحجة (296هـ/909م)، وترك عليها واليا هو المزاتي إبراهيم بن غالب وترك معه 500 فارس، ومن ثمة عاد لرقادة حيث أعلن هناك عن قيام الدولة الفاطمية تحت قيادة "المهدي المنتظر" وتسمى بأمير المؤمنين وخلق مناصب جديدة، وفي النهاية قتل داعيته أبا عبد الله الشيعي الذي بدأ يشك في ولائه، ثم بنى المهدية عاصمته الجديدة سنة (305هـ/917م).

لما بغلت المنية عبيد الله المهدي خلفه ابنه القائم بأمر الله ابو القاسم محمد(322-334هـ/917-945م)، وفي عهده واصل فتح صقلية وبل وصل إلى جنوة، كما غزا فاس ومصر.

ثم جاء المنصور أبو طاهر إسماعيل(334-341ه/917-952)الذي قطن بالمنصورية، وأرجع الحجر الأسود إلى مكانه بعد أن سلبه القرامطة 22 سنة[2]، وأخيراً المعز أبو تميم معد الذي أنتقلت في عهده الدولة الفاطمية إلى مصر سنة (362هـ/973م) تاركين المغرب بيد بلكين بن زيري الصنهاجي.

أولا): الدول الناشئة بعد الفاطميين

أ): الدولة الزيرية (362- 546هـ/971-1152م)

---

[1] البلاذري أحمد بن يحيى بن جابر ، أنساب الأشراف ، تح: محمد الباقر المحمودي الأعلمي للمطبوعات بيروت، لبنان، 1394 هـ / 1974م، ص 275.

[2] ابن عذارى، لبيان، ص: 218.

بعد توسع الفاطميين إلى مصر ترك الفاطميون زيري بن مناد الصنهاجي (973-983م) على رأس الدولة المغاربية التي كانت عاصمتها أشير (546ه/971م)، ثم القيروان (477ه/1084م)، فالمهدية: (449ه/1057م)، وكانت تحكم المغرب الأوسط وأجزاء من تونس حتى ليبيا، تحت إمرة زيري بن مناد الذي حارب زناتة بالمغرب ودخل عدة مدن حتى وصل سجلماسة ثم سبتة بل حاول اقتحام فاس[1].

ولما توفي خلفه ابنه: المنصور بن بلكين زيري(373-385ه/983-995م) وذلك بموافقة العزيز بالله الفاطمي في القاهرة، فحول العاصمة إلى القيروان، وترك أشير الحصينة لأخيه يوتوفات، فلما بلغته خلفه المعز بن باديس بن المنصور شرف الدولة(406-435ه/ 1015-1061م) وكان ذي 9سنوات، وفي عهده غيرت العاصمة إلى المنصورية، كما قامت حملة ضد بني عمومته من الحماديين بسبب الصراع على السلطة والأرض، وحاصرهم بالقلعة ولكن لم يقتحمها، وتوصل الطرفان إلى تعيين ابن حماد بن بلكين على القلعة[2].

لقد بدأ الوهن يدب في الدولة إذ ضاعت طرابلس لصالح الفاطميين، وكادت المجازر المذهبية بين المالكية والشيعة في (1016/407م) أن تؤدي لأزمة مع القاهرة الفاطمية، لكن الأزمة والفراق عاد مجددا سنة (1052/444م)، حيث اعترف الزيريون بالخلافة العباسية، ومنح المعز بن باديس(407-454ه/1016-1062م) الزيري تكليفا عباسيا للحكم، وهنا وقعت القطيعة النهائية بين الزيريين والفاطميين، إذ انتقم المستنصر بالله فأرسل قبائل الهلاليين انتقاما من حلفاء الأمس، فانحسرت الدولة الزيرية إلى حدود تونس الساحلية وكانت بيد الحسن بن علي زريون (522-535ه/1128-1140م) وفي سنة 1152/546م أخذها الموحدون.

ثانيا): الدولة الحمادية (408-547ه/1014-1152م)

هي ثالث دولة إسلامية بالمغرب الأوسط بعد الدولة الرستمية والفاطمية، ويعود الفضل في قيامها لحماد بن بلكين (398-419ه/1007-1028م) بعد انفصالها عن عمه: باديس الزيري وذلك بعد حروب طويلة مع

---

[1] ابن خلدون، العبر، ج4، ص 46.

[2] أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج1، ص: 238.

الزيريين التي كانت تحت يد: باديس بن أبي المنصور بن زيري، وكانت القلعة عاصمتهم[1].

تعاقب على الحكم 9 أمراء هم: القايد المؤسس بن حماد، محسن بن القايد بن حماد (438-437ه/1045-1046م)، بلكين بن محمد بن حماد (438-454ه/1046-1062م)، الناصر بن علناس بن حماد(454-481ه/1062-1088م)، المنصور بن الناصر (499-481ه/1088-1105)، باديس بن منصور (499ه/1105م)، عبد العزيز بن منصور (499-515ه/1105-1121م)، يحي بن عبد العزيز (547-515ه/1121-1152م).

اتخذوا القلعة عاصمة لهم(483-406/1090-1015)، ثم بجاية لاحقا (483 ه/1090م)، حيث ارتقت البلاد في مختلف الميادن الثقافية والاقتصادية التجارية.

في عهد بلكين والناصر توسعوا إلى تونس والقيروان وجنوب الصحراء[2]، كانت لهم حركة علمية وعمرانية كبيرة، وأخيرا سقطت دولتهم تحت حكم يحي بن عبد العزيز (1152-1121م) بدخول الموحدين إلى عاصمتهم بجاية سنة (557ه/1152م)[3].

ملخص الدرس:

الدولة الفاطمية هي دولة إسلامية شيعية إسماعلية، قامت على أكتاف الدعاة حتى جاء أبو عبيد الله الصنعاني، وأعلن دولته في رقادة بعد اسقاط الدول القائمة حينئذ وادعى أنه "المهدي المنتظر"ثم بنى المهدية عاصمته الجديدة سنة(305ه/917م)، خلفه ابنه القائم، فالمنصور، وأخيراً المعز أبو تميم معد الذي انتقل إلى مصر.

خلف زيري بن مناد الفاطميين في بلاد المغرب، ثم خلفه ابنه: المنصور، وترك أشير الحصينة لأخيه يوتوفات، ثم خلفه المعز بن باديس الذي قام بحملة ضد الحماديين، وتوصل الطرفان إلى تعيين ابن حماد بن بلكين على القلعة.

---

[1] البكري أبو عبيد، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، مصر، د س، ص: 53.

[2] عويس عبد الحليم، دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، دار الصحوة للنشر، دار الوفاء، مصر، 1991، ص: 206.

[3] ابن خلدون، المقدمة ،ج1 ص، 217.

لما اعترف الزيريون بالخلافة العباسية انتقم الفاطميون، فأرسلوا الهلاليين، فانحسرت الدولة الزيرية إلى حدود تونس الساحلية وفي سنة 1152م أخذها الموحدون كما أخذوا الدولة الحمادية أيضا.

المصادر والمراجع:

- روجي إدريس الهادي، الدولة الصنهاجية- تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10 إلى القرن 12م، نقله إلى العربية حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999م.
- رشيد بورويبة، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، المركز الوطني للدراسات التاريخية، الجزائر، 1977.
- بن زاوي طارق، استقلال المعز بن باديس الزيري من الدولة الفاطمية(406-454ه-1016-1062م)، إشراف: نشيدة رافعي، ماجستير في التاريخ الوسط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2010/2009.

الدرس التاسع:

دولة المرابطين (1060-452ه/1056-1147م)

- **أهداف الدرس**

تدريس الطلبة كيفية قيام دولة المرابطين في عمق الصحراء وانتقالها للجهاد ومراجل قيامها كدولة عظيمة حتى الأندلس.

- **محتوى الدرس**

أولا): بدايات المرابطين

ثانيا): التوسع والجهاد المرابطي

أولا): بدايات المرابطين

إن أصل الحركة كانت هو سعي إصلاحيا لأمير جدالة عبد الله بن يحي (ت: 440ه/184م)، فالمرابطون قبائل بربرية من الرحل والرعاة للإبل في ما يعرف اليوم بالصحراء الغربية، وتتكون قبائلهم من3 عناصر أساسية وهي: القودالا، الجزولا، اللمتونة، وقد انحدرت القودالا من قبيلة صنهاجة وأول من اشتهر بها هو يحي بن إبراهيم الذي حج سنة (427ه/ 1306م)، وفي القيروان اتصل بالعالم عمران الفاسي مطالبا إياه برجل للإصلاح والقضاء في بلده السوس، فاقترح عليه: وقاق بن زوكو الذي أرشده إلى عبد الله بن ياسين (يسن) الجزولي الذي شرع في عمله فورا للتعليم والإصلاح والإرشاد، فبدأ في نشر العلم في قومه من صنهاجة الملثمين[1]، كما شكل رباطا في جزيرة بالمحيط قرب نهر السنغال للعلم والإستعداد للجهاد الذي، حتى إذا صاروا جاهزين قال لهم أخرجوا أيها المرابطون[2].

ثانيا): التوسع والجهاد المرابطي

انطلق عبد الله بن ياسين للجهاد مع قبائل لمتونة ضد مغراوة الزناتية التي كانت تحكم المغرب الأقصى حتى سنة (455ه/1063م)، واستخلص منهم سجلماسة وتقدم شمالا، ثم غزا الجنوب في السودان الغربي، وفي سنة(451ه/1059م) قتل عبد الله بن ياسين، فخلفه أبو بكر بن عمر الذي جعل من يوسف بن تاشفين اللمتوني الصنهاجي المالكي أحد قادته، وهو الشخص الذي برزت الدولة بالمغرب الأقصى بفضله، وهو الذي بنى مراكش وشرع في الدعوة الإصلاح في قبائل لمتونة وأسس جيشا قويا أخضع به ما تبقى من المدن في (1084/477م)[3]، وقد شملت أجزاء شاسعة من بلاد الغرب الإسلامي حتى الأندلس حين عزل ملوك حكام الطوائف، وقد تميزت حكمه بأنه ملكي وراثي، يتلقب فيه الحاكم بأمير المسلمين وذلك

---

[1] مجهول، الحلل الموشية، ص19.

[2] الناصري، الاستقصا، ج2، ص8.

[3] ابن أبي زرع، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور للطباعة، الرباط، 1972، ص139

بعد ضمه الأندلس، ولكنه على ذلك فقد ظل يدعوا للعباسيين في خطبه على المنابر[1].

حارب قبائل صنهاجة، ثم توسع للسوس (444ه/1053م)، وحد بلاده التي كانت مشتتة بين عدة قبائل كبرغواطة ومغرواة والشيعة، كما ضم العديد من المدن في المغرب الأوسط، كتلمسان ووهران وتنس والجزائر، وسلجلماسة سنة (447ه/1084م) وضموا بلاد شنقيط وحوض السنغال، وكانم.

اشتهر ابن تاشفين وبلغ أقصى قوته بينما كان الأندلس في العدوة المقابلة في مرحلة متردية جدا مع عصر الطوائف وذلك تكالب النصارى عليهم فألفونسو الذي كان يعيش في طليطلة مع آل ذي النون انقلب على الحاكم القادر الذي خلف ذي النون سنة (478ه /1085م)، وتحت الضغط والحرب فقد انسحب القادر الى بلنسية، وهنا شعر حكام الطوائف بأن دورهم آت لا محالة إن لم يتصدوا للعدو، فاستدعوا ابن تاشفين في نفس السنة وهو الذي حررهم بعد معركة الزلاقة[2]، قبل أن يعود للمغرب، ولكن عاد ملوك الطوائف لعاداتهم في النزاع ليعود مجددا سنة480ه، وعاد سنة 482ه وقضي على حكام الطوائف نهائيا.

بوفاة يوسف بن تاشفين خلفه ابنه علي بن يوسف (500-567ه/1071-1106م)، الذي حاول السير على درب أبيه ولكن الزحف التومرتي اعتمادا على القبائل البرنسية من المصامدة والذين كانوا يأملون أن يصنعوا لنفسهم مجدا على أنقاض المرابطين، فانتهت هاته الدولة بسقوط مراكش على يد الموحدين سنة(541ه/1147م) وقتل أميرها المرابطي إسحاق بن علي بن تاشفين[3].

ملخص الدرس:

في أعماق الصحراء الغربية (الحالية) سعى أهل البلد لإصلاح أوضاعهم فاستقدموا عبد الله بن ياسين الذي أنشأ رباطا، ثم انطلق للجهاد، ثم بزغ نجم يوسف بن تاشفين الذي أخضع الكثير من المناطق حتى وصل الأندلس وطرد المسيحيين وعزل ملوك حكام الطوائف أخيرا، وبوفاة يوسف

---

[1] ابن الأثير، الكامل، ج9، ص631.

[2] أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1994، ج:5، ص: 29.

[3] سيتم دراسة جهاد المرابطين والموحدين في الأندلس في الباب الثاني من هذا الكتاب.

المصدر: محاضرات في تاريخ المغرب والأندلس. تأليف د. رضا هادي عباس، د. كريم عاتي الخزاعي

بن تاشفين خلفه ابنه علي بن يوسف، الذي سار على درب أبيه ولكن الزحف التومرتي أنهى هاته الدولة بسقوط مراكش على يد الموحدين سنة541ه/ 1147ه وقتل أميرها المرابطي إسحاق بن علي بن تاشفين.

المصادر والمراجع:

- الناصري، أبو العباس أحمد بن خالد، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تح: جعفر الناصري، محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، 1985.
- حسين مؤنس، سبع وثائق عن دولة المرابطين وأيامهم في الأندلس، مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع، 2000م.
- سعدون عباس نصر الله ، دولة المرابطين في المغرب والأندلس عهد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين، دار النهضة العربية، بيروت، 1985م.

الدرس العاشر:

الموحدون (668-544ه/1121-1269م)

- **أهداف الدرس**

تدريس الطلبة كيف نشأت دولة الموحدين وتطورها السياسي وتوسعاتها الكبيرة في المغرب وجهادها في الأندلس ثم أفولها.

- **محتوى الدرس**
- **أولا): الموحدون النشأة وتكوين الدولة**
- **ثانيا): التوسعات وأبرز الحروب**

أولا): الموحدون النشأة وتكوين الدولة

يعود الفضل في قيام الدولة الموحدية إلى شخص المهدي بن تومرت المصمودي الذي دعى إلى الإصلاح بمفهوم يخالف الملكية من المرابطين، وزعم أنه الإمام المعصوم والمهدي المنتظر، ودعا للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ودعا إلى الوحدانية لله بلا أسمائه الحسنى التي لم تثبت عنده كونها أسماء لصفات مادية والله حق ليس كمثله شيء، ولأجل ذلك فقد سموا بالموحدين،كما دعا إلى محاربة المرابطين "الضالين"، وفي رحلته نحو المشرق التقى بعبد المومن بن علي بن الكومي الندرومي الذي لازمه للتعلم،

وشيئا فشيئا أعجب بشخصية ابن تومرت المهدي فلازمه، حتى أنه في الأخير عاد إليه فضل قيام هاته الدولة الكبيرة[1]، ولما عاد ابن تومرت إلى مراكش طرده الأمير فجهز جيشا في تينملل ولكنه هزم في معركة البحيرة 516هـ وتوفي ابن تومرت بعدها (524هـ-1130م)[2].

تولى الأمر بعد ذلك عبد المومن الكومي الذي حاول استعادة قوة الدولة بصبر وإصرار بعد الهزيمة الكبيرة للموحدين وحاول ضم مجموعات أكبر من المناصرين من القبائل، وعاد ليناوش المرابطين في حرب استنزافية دون الدخول في حرب شاملة، ولما آنس من نفسه قوة توجه سنة (1140/534م) إلى مواطن المرابطين في غزو وكر وفر مرهق دام 7سنين وخلالها توفي حاكم المرابطين علي بن يوسف(537هـ-1142م)، وخلفه ابنه تاشفين الذي عجز عن رد الموحدين الذي دخل تلمسان سنة (539هـ/1144م) فتراجع تاشفين لوهران، فلما حاصره الموحدون تولى بفرسه متراجعا ولكنه سقط صريعا خلال محاولته الهرب، ثم عاد علي الكومي وافتتح فاس بالقوة في(540هـ/1145م)، ثم فتح سبتة وسلا فتراشك أين قتل آخر أمير للمرابطين وهو: إسحاق بن علي (541هـ/1147م)[3].

أرسل الخليفة الجديد جيشا إلى الأندلس (541هـ/1146م) فاستردها من الصراع الجديد الناشئ بين حكام الولايات وقاتل قشتالة ثم عين على الأندلس أبا سعيد عثمان، وتوفي في سنة (588هـ/1162م) تاركا يوسف بن عبد المومن والتي شهدت الإمبراطورية الإسلامية فيها تطورا كبيرا في مختلف الميادين المدنية والعسكرية، وقد تولى 12 خليفة بعد علي الكومي وهم: يوسف بن عبد المومن أبو يعقوب(1163-1133م)، يعقوب بن يوسف المنصور(1184م-1199م)، محمد الناصر بن يعقوب بن يوسف (1199-1213م)، يوسف المنتصر(1224-1213م)، عبد الواحد المخلوع(1224-1224م)، عبد الله العادل (1227-1224م)، يحي المعتصم(1227-1230م)، إدريس المأمون(1232-1227م)، عبد الواحد الرشيد (1232-1242)، أبو الحسن السعيد(1248-1242م)، عمر المرتضي (1248-1266م)، إدريس الواثق أبو الدبوس (1269-1266م).

ثانيا): التوسعات وأبرز الحروب

---

[1] النويري، نهاية الأرب، ج6، ص 480.

[2] ابن أبي زرع، الروض القرطاس، ص178.

[3] إسماعيل أبي الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي ، البداية والنهاية، تح: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، 1408 هـ. 1988م، ج7، ص: 332.

تمكن عبد المومن الكومي من الاستيلاء على مراكش سنة(541ه/1146م) وقضى على المرابطين، من الاستيلاء على المغرب الأقصى والأوسط ثم الأدنى، ثم الأندلس حيث حارب قشتالة، فلما توفي فتولى ابنه يوسف وواصل في نفس الدرب، حتى بلغت الدولة أوجها عهد يعقوب بن يوسف بن عبد المومنبن علي الكومي (580-558ه/1163-1184م) وعهد المنصور
يعقوب أبو يوسف الذي هزم قشتالة في معركة الأرك(591ه/1195م)[1].

بعد الأرك عقدت هدنة بين المسلمين وملك قشتالة ألفونسو8، وقد استغلها الأخير في تجييش بلاده واتخاذ الأحلاف من النصارى، ومن ثمة أغار على المدن الإسلامية كجيان وبياسة ومرسية، فعاد محمد بن يعقوب بن المنصور بقواته من بلاد المغرب فغزا بلاد قشتالة وأسقط قلعة شلطبرة بعد حصار 8 أشهر، فأعلن الأب أنوست الثالث الحرب الصليبية ضد الأندلس انطلاقا من روما، فحشد الجميع قواتهم والتقوا بحصن العقاب سنة (609ه/ 1212م)[2]، وبعدها بدأ العد العكسي للتواجد الإسلامي بالأندلس.

كماتوسع الموحدون في الأندلس فلقد توسعوا شرقا إذ تمكن الموحدون من الاستيلاء على جل بلاد المغرب الإسلامي كلية في(548/1135م) ووصلوا المغرب الأدنى وطردوا النورمان في (555ه/1160م) فكانت دولتهم إمبراطورية كبيرة[3]، إذ كانت لهم قوة هائلة وأسطول جرار حتى أن صلاح الدين الأيوبي استعان بهم في حروبه الصليبة بالمشرق لحصار الصليبيين.

بعد عمر طويل للدولة الموحدية ونتيجة لهزيمة حصن العقاب، فقد ظهرت إمارات متصارعة على الإرث الموحدي في بلاد المغرب الإسلامي وهم: المرينيون والزيانيون والحفصيون.

هكذا تفككت الإمبراطورية الموحدية في الأندلس بعد سنة (610ه-1213م)، والمغرب الأدنى بعد(625ه/1228م) بيد الحفصيين، والمغرب الأوسط بيد الزيانيين (634ه-1236م)، وسقط المغرب الأقصى بيد المرينيين سنة (642-1244م)، وسقط الموحدون نهائيا سنة (688ه/1269م) على يد المرينيين.

ملخص الدرس:

---

[1] الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ج1، ص: 27.
[2] ابن خلدون، العبر، ج7، ص 169.
[3] إبراهيم، حركات، المغرب عبر التاريخ، ج1، ص263.

يعود الفضل في قيام الدولة الموحدية المهدي بن تومرت المصمودي الذي دعى إلى
الإصلاح بمفهوم يحالف المرابطين، وزعم أنه الإمام المعصوم والمهدي المنتظر، استعان بعبد المومن بن علي بن الكومي الندرومي هزم في تنملل فحلفه عبد المومن الذي هزم المرابطين وغزا مراكش، ثم توسع للأندلس أين انتصر على النصارى في معركة الأرك(591ه/1195م)، ولكن هزم الموحدون بحصن العقاب سنة (609ه/1212م)، بعد عمر طويل للدولة الموحدية ونتيجة لهزيمة حصن العقاب، فقد ظهرت إمارات متصارعة على الإرث الموحدي في بلاد المغرب الإسلامي وهم: المرينيون والزيانيون والحفصيون.

المصادر والمراجع:

- محمد طهراوي، الحركة الدينية عند المرابطين والموحدين، ماجستير في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية،جامعة أبي بكر بلقايد، إشرف: العبدلي لخضر، (2015-2016م).
- عز الدين موسى "أستاذ التاريخ الإسلامي، جامعة الملك سعود، الرياض"، الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم، دار الغرب الإسلامي.
- محمد بن تومرت (المهدي)، أعز ما يطلب، تح: عبد الغني أبو العزم، مؤسسة الغنى للنشر، الرباط، المغرب، 1997.

الدرس الحادي عشر:

دول ما بعد الموحدين

- **أهداف الدرس**

تدريس الطلبة

- **محتوى الدرس**

أولا): **الحفصيون(641-628ه/1228-1574م)**

ثالثا): المرينيون (869-668ه/1244-1456م)

أولا): الحفصيون(641-628ه/1231-1243م):

بعد موقعة العقاب(609ه-1212م) تضعضعت الدولة الموحدية الكبرى بعد حياة طويلة امتدت لقرن ونصف، فممن ظهر نجد الحفصيين في المغرب الأدنى والذي تعود نسبة اسمهم إلى أبي حفص عمر الهنتاتي (1174-1195م) وهو من رجالات ابن تومرت الأوفياء، وقد خلفه على المغرب الأدنى عبد الواحد بن حفص أبو محمد سنة (603ه/1206م)، ثم وصل الحكم لابنه أبوزكريا الحفصي(647-625ه/1228-1249م) الذي أعلن الاستقلال على الموحدين، وتوسع حتى قسنطينة وبجاية وتلمسان، أما ابنه المستنصر بالله بن زكرياء فقد أعلن الخلافة وتلقب بأمير المؤمنين، كما قضى على الحملة الصليبية الثامنة في (669ه/ 1270م)، ولكن بعد وفاته تقاتل أولاده من أجل السلطة، فكان قسم يحكم بجاية، وقسم يحكم قسنطينة، وقد تعاقب على حكم الحفصيين أكثر من 24 حاكما.

زحف عليها المرينيون، فلما رجعوا عادت السلطة للحفصيين بقيادة أبي العباس أحمد (797-772ه/1370-1394م)، ثم تولها أبو فارس عبد العزيز(838-797/1334م-1494م)، ثم أبو عمر يحي (838-893ه/1435-1488م)، ولكن سنة (889ه/1494م) استقلت أجزاء من الدولة، وسيطر الأتراك على المنطقة في 1505م، كما تعرضت لحصار أوربي (960ه/1535م)، وسقطت سنة (982ه/1574م) بيد الأتراك انطلاقا من الجزائر[1] بعض ظهور الخلافات بين الطبقة الحاكمة وانفصال الولايات.

ثانيا): الدولة الزيانية (633ه-962ه/1235-1556م)

يطلق عليهم أيضا تسمية بنو عبد الواد وهم من قبائل زناتة وعمرت ثلاث قرون، وقد تأسست هاته الدولة بفضل جهود يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد(1283-1236م) الذي انفصل عن الموحدين بعد أن كان أحد ولاتهم، واحتفظ لهم بالخطبة والسكة وجعل تلمسان عاصمة له(333-

[1] المصدر: محاضرات في تاريخ المغرب والأندلس. تأليف د. رضا هادي عباس، د. كريم عاتي الخزاعي

381هـ/1236-1282)[1]، وكان في صراع متواصل مع الدويلات الناشئة، من الشرق بنو حفص وبنو مرين من الغرب، حتى أن المرينيين زمن أبي الحسن أبو عنان المريني(759-752هـ/1352-1358) اقحموا تلمسان سنة (760هـ/1352م) وأسقطوا عاصمتهم[2] زمن السلطان عثمان بن يغمراسن، ولكن الدولة انبعثت مجددا زمن السلطان أبو حمو موسى في (760هـ/1359م) وسماها دولة بني زيان.

تأرجح الزيانيون بين الحفصيين والمرينيين الذين وقعوا تحت سيطرتهم في 1510م، كل هذا في وقت كان الإسبانيون يتحتلون الموانئ المرسى الكبير 1505م، وهران 1509م، بجاية 1510م، وكذلك شرشال، دلس، بجاية، بل كانوا يدفعون الجزية للإسبان ما جعلهم يضعون نفسهم تحت الحماية التركية سنوات (1554-1552) بعد عزل آخر سلاطين عبد الواد.

ثالثا): المرينيون (869-668هـ/1244-1456م)

تأسست هاته الدولة بفضل مساعي أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق، والمرينيون هم فرع من بني واسين الزناتية، وهم قبائل بدوية نازحة إلى المغرب مطلع ق12م، فلما ضعفت الدولة الموحدية حاربوها حتى أسقطوها سنة (668هـ/1269م) بعد الكثير من المعارك إذ تمكنوا عهد الأخوين يحي عبد الحق(1258-1244م)، وأبو يوسف(1286-1285م) مثل مكناس 1244م فاس1284م مراكش 1269م، حتى تمكنوا أخيرا من دخول مراكش عاصمتهم، وفيها تسمى أبو يعقوب أمير المسلمين، واستمروا بالحكم لمدة قرنين من الزمان.

توسع المرينيون في حكم بلادهم كما تمكن المرينيون من حكم أجزاء من الأندلس بعد معارك شرسة مع القشتاليين الأندلس خاصة في عهد أبو يعقوب يوسف (1307-1286م)، ولكن بعد معركة طريف(741هـ/1340م) التي انهزم فيها المرينيون تراجعوا من الأندلس وانشغلوا ببلاد المغرب.

حاول المرينيون استرجاع ملك الموحدين فخاض حروبا شرسة مع الزيانيين والحفصيين، عرفت أوجها عهد أبي الحسن علي (1351-1331م) وأبي عنان فارس (1358-1351م) الذي غزا تلمسان واحتل تونس بعدها.

ممن اشتهر أبو عنان بأعماله، واتخذ فاس عاصمة له، كما تسمى بأمير المؤمنين،

---

[1] ابن خلدون، العبر، ج:7، ص: 78.

[2] القلقشندي، صبح الأعشى، ج5، ص 194.

وقد خلفه حكام ضعاف، فبعد 1358م ضعفت الدولة بتولي أمراء دون سن الرشد، إذ
وضعوا تحت وصاية الوطاسيين الذين قضى عليهم آخر السلاطين عبد الحق بن سعيد (1421-1465م) في مذبحة سنة 1458م.

انتشرت الفوضى في أواخر أيام دولتهم عهد عبد الحق بن سعيد، وانقسمت مملكتهم في النهاية إلى مملكة فاس ومملكة مراكش واستولى الإيبيريون على سبتة (818هـ/1415م)، القصر الصغير1458م، طنجة 1471م، مليلة 1497م سقطت أخيرا بيد الوطاسيين.

لم يعتمد المرينيون في قيام دولتهم على الدين كغيرهم، إذ تركوا للناس حرية المذهب والإعتقاد، بل اعتمدوا على قبائل زناتة المتحالفة مع قبائل العرب، وقد أنشأوا نظما عسكرية وإدارية كمشيخة الغزاة[1]، وقد احتضنت عاصمتهم كبار الأدباء والمؤرخين، كابن خلدون، وابن البناء المراكشي، ولسان الدين الخطيب.

ملخص الدرس:

بعد موقعة العقاب تضعضعت الدولة الموحدية الكبرى فظهر الحفصيون في المغرب الأدنى فأعلن أبوزكريا الحفصي الاستقلال عن الموحدين، وتوسع حتى قسنطينة وبجاية وتلمسان، أما ابنه المستنصر بالله بن زكرياء فقد أعلن الخلافة وقضى على الحملة الصليبية الثامنة، ولكن تقاتل أولاده من أجل السلطة بعده، فكان قسم يحكم بجاية، وقسم يحكم قسنطينة، وسقطت سنة 982هـ/1574م) بيد الأتراك انطلاقا من الجزائر.

المصادر والمراجع:

-عبد الله العروي : مجمل تاريخ المغرب، المركز الثقافي العربي، 1999م.

-محمد عبدالله عنان : أربع وثائق دبلوماسية من أمراء المغرب الأوسط إلى الإمبراطور شارلكان في أوائل القرن السادس عشر.- مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية (مدريد).- ع19 (1976).- ص ص5-20.

- روبار برنفشك، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن: 13

[1] المقري، نفح الطيب، ج6، ص 346.

إلى نهاية15م، تر: حماد الساحلي، ج:1، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1988م.
-هوارية بكاي، العلاقات الزيانية المرينية سياسيا وثقافيا، مذكرة ما جستير: قسم
التاريخ، كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة أبي بركر بلقايد
تلمسان، إشراف: بودواية مبخوت، (2008-2007م).

الدرس الثاني عشر:

الحياة الاقتصادية والاجتماعية بالمغرب الإسلامي

- **أهداف الدرس**

تدريس الطلبة ملامح من الحياة الإجتماعية للسكان عشية الفتح الإسلامي، وأيضا الملامح العامةللناس خلال عهود الدول المستقلة ببلاد المغرب الإسلامي حتى العدوة الأندلسية.

- **محتوى الدرس**

أولا): الحياة الاجتماعية إبان الفتح الاسلامي

ثانيا): الحياة الاجتماعية خلال عهود الدول المستقلة

أولا): الحياة الاجتماعية إبان الفتح الاسلامي

عشية الفتح الإسلامي لبلاد المغرب يمكننا أن نجمل الأوضاع الإجتماعية للسكان كما يلي: كانت إفريقية مركز عمرانيا أجنبيا مزدهر، وانتشرت المسيحية بين الأفارقة والرومان، وأما البربر فكانوا إما وثنيين وقليل منهم مسيحيون.

أما بعد الفتح الإسلامي فلقد كان المجتمع المغربي متنوع الأعراق والأجناس والطبقات، وهي ظاهرة متشابهة متكررة في الكثير من الدول[1]، فكان المجتمع عشية الفتح متكون من ثلاث طبقات: البيزنطيون، البربر، الأفارقة[2]، أما بعد الفتوحات وفي بلاد المغرب الإسلامي فقد كان هناك وجود مجتمعين، بدوي وحضري، ولكل مجتمع طبقات متتشكلة من عناصر أساسية كما يلي:

1):البربر: أكثر سكان المغرب، يقوم النظام الاجتماعي على القبلية المحضة في حلها وترحالها، في السلم والحرب، ويتكونون من عشائر أسر محورها الأب أو الزوج.

2):الأندلسيون: ظهروا بقوة بعد سقوط الأندلس، وبعد سقوط المرية بيد المرابطين، كذلك وشغلوا في الجزائر منطقة تدلس.

3):العرب:قدموا مع الفتوحات، وتزايدت أعدادهم مع الدول المستقلة.

4): أهل الذمة: عرفوا في مختلف المناطق المغربية حتى الأندلس وهم من نصارى وكانوا يشتغلون بالتجارة والصنائع والحرف، وتميز بها اليهود الذين اهتموا بالصياغة والحلي، لهم عدة تسميات كالمولدين والمستعربين والأفارقة، واستخدمهم يغمراسن في جيشه[3].

العبيد: منهم البيض والسود كانوا يدا عاملة في الكثير من المجالات الاقتصادية، في مختلف دول المغرب الأوسط واستعملوا حتى في الحروب فبلغوا 30000 في معركة العقاب[4].

ثانيا): الحياة الاجتماعية خلال عهود الدول المستقلة

على العموم كانت هذه هي طبقات الناس في مختلف الدول ففي الأندلس البعيد في العدوة المقابلة كان يتشكل بدوره من العناصر المعروفة المذكورة سلفا وذلك فضلا عن لعناصر أخرى طارئة وكل ذلك بسبب طبيعة أرض الأندلس، فطبقات المجتمع هي كما يلي إذ هم من العرب والبربر اليهود العبيد والمسالمة والمولدون والعجم والمستعربون والصقالبة وقد عرفوا إجمالا فهم نفسهم تقريبا إنما سأعرف فيما يلي بالمصطلحات الجديدة وهي:1):الموالى: وهم دخلوا الأندلس مع بشر القشيري واتحدوا

---

[1] عويس، دولة بني حماد، 1991، ص: 235.
[2] عبد الرحمان جيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج:1، دار الثقافة، لبنان، 1980، ص: 138.
[3] عبد العزيز فيلالي، م س، ص: 188-189.
[4] ابن أبي زرع الفاسي، روض القرطاس، ص: 159.

بموالي الأندلس، وجلهم مغاربة، وتغلبوا بقوتهم على النزعتين العربيتين المضرية والقيسية[1]،

2):المسالمة: هم إسبان دخلوا الإسلام من مختلف الطبقات بفضل سماحة الإسلام[2].

3):المولدون: أولاد من تزوج الفاتحين من بربر وعرب بالإسبانيات[3].

4):العجم (المستعربون): نصارى مستعربون فيها رطانة لاتينية إيبيرية عربية[4].

5):الصقالبة: عبيد من الأوروبيين خدموا في المنازل .

في الدول الأخرى الناشئة تشكل المجتمع من نفس العناصر منظم في طبقات متقاربة مع اختلاف الترتيب فمثلا في دولة الأغالبة تشكل مجتمع متكامل من الفقهاء والقضاة وأهل الفكر والزهاد والعباد والتجار وأصحاب الحرف، وقامت فيه حلقات من الذكر في المساجد بقيادة علماء كسحنون، وأسد الفرات، ويحي بن سلام وغيره.

أما في طبنة الأغلبية وجد خليطا من جنود بربر وعرب من الأغالبة من السورين والعراقيين وحتى من الفرس وبقايا الرومان والوندال والبزنطيين[5].

وفي العهد الزيري الصنهاجي كان هناك أرستقراطيون وريفيون وبدو وعبيد ويهود فكان هناك طبقة أرستقراطية تتكون من كبار صنهاجة والشيعة والعرب وضمت حتى أشراف بني هلال بعد الزحف وهم من يتولى كبرى المناصب[6]، وهي تقريبا نفس الطبقات السابقة مع بعض التغيرات الحتمية أو الظرفية، كرقي الصنهاجيين إلى مراتب أرستقراطية بل شمل ذلك حتى الهلاليين أحيانا، كما ضم المجتمع الحمادي عناصر أندلسية ومن صقلية بعد الهجمة الصليبية عليهم[7].

---

[1] المقرى، نفح الطيب، ص: 328.

[2] الحجي عبد الرحمان، التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة (92-897ه/711م-1492م)، دارالقلم دمشق، 1987 ص: 163.

[3] حسين مؤنس، فجر الأندلس، دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية (756-711م)، الشركة العربية للطباعة والنشر، 1959م، ص: 421-423.

[4] عبد العزيز سالم، تاريخ، ص: 130.

[5] محمد طمار، تاريخ الأدب الجزائري، ديوان المطبوعاتالجامعية، 2010، ص: 86.

[6] الهادي روجي إدريس، الدولة الصنهاجية، ص: 185.

[7] عويس، الدولة الحمادية، صفحة، 1995، ص: 14.

وكان المجتمع الحفصي ينقسم إلى 3 طبقات رئيسية: 1): الطبقات الحاكمة للأمراء، 2): الطبقة المتوسطة، 3): وطبقة الفقراء.

كما احتفظ المجتمع المغربي بنفس الترتيب الإجتماعي سوى في بعض التفاصيل

فمثلا احتوى عنصر العبيد عند الموحدين على الصقالبة والأغراز، فالصقالبة عبيد من

السلاف البلغار، وقد عرفوا كحرس عند الأمويين[1]، أما الغزر فهم من الترك أو من الأكراد، وهم أيضا من العبيد وقد استخدموا للحرب مع المرابطين والموحدين[2].

وأهم عوامل التغير الحادثة في هاته المجتمعات والمؤثرة في نشاطهم هي: 1): الفتن والحروب، 2): والمجاعات والأوبئة، 3): الهجرة من منطقة لأخرى[3].

لقد امتزجت كل هاته العناصر في النهاية لتشكل لنا مجتمعا مغربيا متشكلا من من خليط متنوع من الشعوب والقبائل[4].

لقد حظيت المرأة في مختلف الدول المغربية على مر العصور ببعض من المكانة إذ

كانت بعضهن حرفيات وتاجرات وممرضات وتاجرات[5]، وعالمات[6] وهذا في عموم بلاد المغرب حتى الأندلس. غير أن ذهنية الناس حول ضعف المرأة كانت سائدة بحيث فهي أقل شئنا من الرجل إذ تذكر كثيرا مقارنة به لاعتقادهم بضعفها مقارنة بالذكور[7].

اللباس: إن اللباس مظهر من مظاهر المجتمع يختلف الناس فيه بحسب التقاليد والثقافة والطبقات والذوق والظروف والمواسم والدول المتعاقبة، فلباس الحكام الفاطميين نجده فخما ومرصعا بالذهب والجواهر ويختلف من مناسبة لأخرى على عكي العامة الذي عرف به بلاد المغرب

---

[1] إبراهيم القادري بوتشيش، مباحث في التاريخ الاجتماعي، ص: 45.

[2] المراكشي، البيان المغرب، ص: 256.

[3] عميور سكينة، ريف المغرب الأوسط في القرنين 5-6ه/11-12م، دراسة اقتصادية واجتماعية، رسالة ماجستير 2012-2013، إشراف: إبراهيم بحاز، جامعة قسنطينة2، ص: 222.

[4] جعيط هشام، تأسيس الغرب الإسلامي، دار الطليعة بيروت، 2004، ص: 151.

[5] المالكي أبو بكر عبد الله بن محمد، رياض النفوس، دار الغرب الإسلامي للطباعة والنشر، بيروت، 1981، ج:2، ص:50. وانظر: عبد العزيز الفيلالي، م س ، ص: 292.

[6] كان الرستميون يوقولون:" ماعذا الله أن تكون عندنا أمة لا تعلم منزلة يبيت فيها القمر"
االشماخي أبو العباس، كتاب السير، قسنطينة (طبعة حجرية) 1883، ص: 193.

[7] أحمد أبو رزاق، الأدب في عصر دولة بني حماد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979،ص: 169.

الإسلامي إذ نجد: القشابة والبرنس الصوفيين، وسراويل طويلة أو قصيرة لا تزال تلبس لحد اليوم في تونس وطرابلس، وتغطى الرأس بغطاء يسمى الفنور، وكانت المرأة تلبس القفطان وتتحزم بحزام من الحرير، كما لبس السكان النعال القصيرة والطويلة، ويتحكم المناخ في المظهر عموما[1].

لقد كان المجتمع يحوي فقراء وأغنياء، فأما الأغنياء فهم من الحكام عموما سواء الرستميون أم العلويون الأدارسة، وكذا موظفوا الدولة، وكبار التجار، وأيضا الشيوخ الفقهاء، أو شيوخ القبائل كيعلى الإفريني الذي طور سوق إفكان، وقد روي أن الرستميين كانوا يكرمون العوام من الفقراء والأرامل[2]، وروت المصادر عن فقراء تلمسان وغيرها[3]، كما فعل الفاطميون ذلك[4]، والفقراء هم من العبيد والنازحون للحواضر، وسكان

الصحراء الذين لا يأكلون إلا اللحم واللبن ولا يعرفون حنطة ولا شعيرا ولا حبوبا[5].

ملخص الدرس:

كانت المجتمع المغربي إبان الفتح انتشرت المسيحية بين الأفارقة والرومان، وأما البربر فكانوا إما وثنيين وقليل منهم مسيحيون، وكان متكونا مما يلي: 1):البيزنطيين، 2):البربر، 3): الأفارقة، أما بعد الفتوحات وفي بلاد المغرب الإسلامي فقد كان هناك وجود مجتمعين، بدوي وحضري،مكون من: 1): البربر،2):الأندلسيون، 3):العرب4): أهل الذمة

لم تختلف الأمور كثيرا خلال الدول المستقلة كع استحداث طبقات جديدة تناسب طبيعة الأندلس فطبقات المجتمع فيه هي من: العرب والبربر اليهود العبيد والمسالمة والمولدون والعجم والمستعربون والصقالبة.

لقد حظيت المرأة في مختلف الدول المغربية على مر العصور بمكانة كحرفيات وتاجرات وممرضات وتاجرات وعالمات.

---

[1] علي محمود عبد اللطيف الجندي، البربر في إفريقية في العصر الأموي، إشراف: حسين يوسف دويدار، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية، قسم التاريخ والحضارة، 170-171.

[2] ابن الصغير، سير الإئمة، ص: 327.

[3] ابن أبي زرع، روض القرطاس، ص: 59.

[4] الجوذري، سيرة جوذر، ص: 51.

[5] مجهول، الاستبصار، ص: 179.

إن اللباس مظهر من مظاهر المجتمع يختلف الناس فيه بحسب التقاليد والطبقات...
وكان المجتمع يحوي فقراء وأغنياء.

المصادر والمراجع:

- الريس محمد ضياء الدين: الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية، دار الأنصار، القاهرة، د. ت.
- جمال طه، الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى في العصر الإسلامي عصري المرابطين والموحدين، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2004م.
- الجنحاني الحبيب ، المغرب الإسلامي الحياة الاقتصادية والاجتماعية (3- 4هـ/ 9- 10م)، الدار التونسية للنشر، تونس، د/ط، 1977م.
- الجنحاني الحبيب، المجتمع العربي الإسلامي، الحياة الاقتصادية والاجتماعية، مطابع السياسة، الكويت، د/ط، 2005م.
- عز الدين أحمد : النشاط الاقتصادي في المغرب الاسلامي ، دار الشروق ، 1983 م.
- حمد سعيد الدغلي : الحياة الاجتماعية في الأندلس ، دار أسامة ، 1984 م.

الدرس الثالث عشر:

الحياة الإقتصادية في المغرب الإسلامي

- **أهداف الدرس**

تدريس الطلبة مقدمة عامة عن الاقتصاد المغربي في ظل الحضارة العربية الإسلامية، وإعطائهم ملامح عامة شاملة في نماذج أساسية للنشاط الاقتصادي للدول المستقلة.

- **محتوى الدرس**

أولا): مقدمة في الاقتصاد المغربي

ثانيا): ملامح الاقتصاد في الدول المستقلة

أولا): مقدمة في الاقتصاد المغربي

اهتم المؤرخون بالحياة الاقتصادية للمجتمعات الإسلامية وصنفوها ضمن أطر مختلفة كما فعل إخوان الصفا في رسائلهم، والغزالي في إحياء علوم الدين، والدمشقي في كتابه الإشارة لمحاسن التجارة وغيرهم، إذ أن الإنسان مرتبط ببيئته، فالعلاقة وطيدة بين السكان وإقليمهم ومع جماعات مختلفة ضمن إقليم آخر، والنشاط الانتاجي كان يتراوح بين الزراعة والفلاحة والرعي والتجارة، وسنحاول فيما يلي إعطاء لمحات خاطفة الاقتصاد في الدول المتعاقبة –رغم صعوبة الأمر من خلال محاضرة وحيدة- باختصار شديد جدا.

لقد تعلق البربر بالزراعة والدليل على ذلك ما قالته الكاهنة: "إنما نريد منها المزارع والمراعي"[1]، ساهمت شساعة الأراضي الفلاحية بنشاط ملحوظ في الجوانب الاقتصادية الخاصة بالزراعة والفلاحة، ويمكن تقسيم أنماط عيش الناس في بلاد المغرب الأوسط أنموذجا إلى قسمين أساسيين حضَّر مزارعون وبدو رحل:

1):المزارعون: على الحبوب وغرس الأشجار والخضر وقليل من المواشي، ككتامة وبعض

من صنهاجة. 2): البدو الرحل

أ):الرحل في القفار: يعيشون على تربية الإبل، كلمتونة وصنهاجة والمرابطون.

[1] الرقيق القيرواني، تاريخ إفريقية والمغرب، 1990، ص: 30-31.

ب):الرحل في الهضاب والأنجاد والمناطق نصف الصحراوية كقبائل زناتة وبني هلال.

ج):أنصاف الرحل في الزاب يعيشون على الماشية وشييء من الزراعة[1].

بسبب الوفرة الانتاجية للفلاحة وتوفر الخيول والماعز والأغنام، فقد تحولت لصناعات غذائية مختلفة كنسج البرنوس وعصر الزيت[2]، وهو ما انعكس إيجابا على حركة السلع في الأسواق وازدهار التجارة.

لقد يتميز بلاد المغرب الاسلامي عامة وبلاد المغرب الأوسط أيضا بأراضي زراعية ورعوية هامة لتربية المواشي والحيوانات المختلفة، وبخاصة المحصورة بين تيهرت والمسيلة وحوض الشلف وكذا بين برشك وجزائر بني مزغنة[3]، والأرض نفس الأراض التي استغلتها مختلف الدول من الرستميين والفاطميين والزيريين والحماديين والمرابطين والموحدين والحفصيين والزيانيين والمرينيين، والمؤكد بأن الحروب الكثيرة قد تؤثر فيها مرحليا ونسبيا ريثما تعود للنشاط والإستقرار، وقد تختلف بعض المنتوجات ولكن الأرض تنتج نفس المنتوج عموما، وهو ما يؤثر على الحرف والصناعات المرتبطة بها كعصر للزيوت وتربية للحيوانات المختلفة كالأغنام والبقر والإبل...، وإنتاج للعسل والصيد البحري والنهري[4].

إنه من الصعب أحيانا نسبة مدينة لدولة بعينها في ظل الصراع السياسي المحتدم وغزو متبادل أو اكتساح شامل على غرار ما فعله الفاطميون والموحدون وحتى المرينيون، لذلك فإن دراسة الوضع الاقتصادي متداخل إلى حد ما ومتكرر في منتوجاته في نفس مجالات الدراسة والبحث، فمثلا قسنطينة الاقتصادية بمجالها الرعوي والاقتصادي والزراعي وصناعتها الشهيرة للنحاس دخل في كنف عدة دول مختلفة، فقد كانت زيرية ثم حمادية،

---

[1] عبد المجيد مزيان، النظريات الاقتصادية، ص: 361-362.

[2] ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، تح: عبد المنعم عامر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، :1، ص:84.

[3] ابن حوقل، صورة الأرض، ص: 77.

[4] صالح بن يوسف بن قربة، تاريخ مدينة المسيلة وقلعة بني حماد، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009، ص: 251.

واستوطنها أندلسيون ويهود خاصة بعد سقوط الأندلس، وأخذها الحفصيون منذ القرن الثالث عشر ولم تعد للمغرب الأوسط إلا بقدوم الأتراك.

ثانيا): ملامح الاقتصاد في الدول المستقلة

في العهد الأموي عرف المغرب الإسلامي نظام القيصرية الذي يتكون من دكاكين
تبنيها الدولة وتستخدم فيه الشعب في حرف معينة كالدباغة وصناعة الزجاج والفخار
والطوب والحدادة وكل ذلك بأسعار محددة[1].

أما في العهد الرستمي وبفضل الاستقرار وعدم الخوف من الغزو، كثر العمران، وتطور الاقتصاد، في الزراعة والفلاحة، وكثرة المواشي[2]، وقلت الضرائب ظهر الأغنياء، وقد امتلك الرستميون أراضي زراعية واسعة وخصبة، تسقيها الوديان الكثيرة، وكان للرستميين دور تجاري بارز، حيث تنطلق القوافل من تاهرت إلى الأغواط ثم فزان و طرابلس وجبل نفوسة وورکلا (ورقلة).

في ق3ه كانت صنهاجة أرض زرع وضرع، ومتيجة بلد زرع وعمارة وكذلك كانت تيهرت وتلمسان كما روى المقدسي وابن حوقل.

لقد اشتهرت حرف يدوية كالدباغة، والصناعة النسيجية، وورشات الفخار والخزف[3]، وظهرت السكة وضربت النقود في مختلف الدول ولعل أفضلها هي سكة المدراريين المعروفة بالشاكرية وذلك بسبب استخدامهم للذهب الخالص الآتي من غانة.

لقد كانت كتامة زراعية ورعوية، كما كانت هناك ثورة حيوانية مزدهرة بمدنها وأريافها مثل: الخيول والموشي مثل: المسيلة، طبنة، ووهران، وكانت تصنع هاته المنتجات حرف يدوية عديدة، وكانت تتوفر للدول الناشئة مقومات صناعية كثيرة بشرية وثورة معدنية ومواد أولية زراعية، فمن المواد المعدنية نجد: الفضة والرصاص وحديد مجانة، ونحاس

---

[1] حسن باشا، الفنون الإسلامية، القاهرة، 1975 ج:2، ص: 513.
[2] ابن الصغير، أخبار الإئمة الرستميين، تح: إبراهيم بحاز، محمد ناصر، دار الفنون الجميلة، 1985، ص: 36.
[3] الحريري، المرجع السابق، ص: 232.

كتامة للسفن والسيوف، والمرجان والزئبق والملح[1].

أما العهد الفاطمي فلقد شهد تطورا اقتصاديا، فضربت السكة[2]، وأنشأ صناعة السفن[3]، فيذكر ابن حوقل أن قسنطينة كانت تضاهي ميلة ونقاوس في النشاط الاقتصادي، إذ أن بها مياه كثيرة، وأجنة عظيمة، وبها فواكه كثيرة، وقد كانت تاهرت وأشير ووهران وإفكان والمسيلة خصبة وثرية.

من الدلائل على قوة الانتاج الحيواني والنباتي عند الزيريين الذين انفصلوا عن الفاطميين هو أنه لما حاصر أبو يزيد المهدية، بعث زيري بن مناد بألف حمل من الحنطة إلى سيده الفاطمي القائم بأمر الله[4]، وهو ما يؤشر على غنى ووفرة واسعين جدا، وبعد بناء أشير كثرت النقود وفشت الزراعة[5].

تميزت الحواضر الحمادية بنشاط مزدهر في مختلف الميادين الاقتصادية من زراعة وفلاحة ورعي وصناعة، وأهم هاته الحواضر نجد بجاية والقلعة وجزائر بني مزغنة وطبنة وتيهرت، وكانت التجارة مع المسلمين ومع المسيحيين[6].

أما في العهد المرابطي فقد نشطت الحرف خاصة في فاس ومراكش 462هـ/1070م والإقتصاد والتجارة في العصر المرابطي مع الأندلس وبلاد السودان[7].

كان الانتاج الزراعي وفيرا خاصة في الحبوب والقمح والشعير،خاصة في قسنطينة جيجل وسطيف والجزائر وبرشك وبنطبوس ومتجية بغاية طبة وبونة، وأيضا قلعة بني حماد[8]، كما كان البلد غنيا بالفواكه والقطن والحناء والكمون، والكتان في بونة وطبنة ومقرة، واشتهرت بجاية بالزيتون وزيته الذي كان يعصر بفضل أساليب رومانية

---

[1] البكري، البيان المغرب، ص: 83.

[2] ابن خلدون، العبر، ج4، ص 36.

[3] ابن عذاري، المصدر نفسه، ج4ن ص207.

المصدر: محاضرات في تاريخ المغرب والأندلس. تأليف د. رضا هادي عباس، د. كريم عاتي الخزاعي.

[4] النويري، نهاية الأرب، ج:24، ص: 89.

[5] نفسه.

[6] يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، دار الغرب الإسلامي، 1995، ص: 14.

[7] إبراهيم القادري بوتشيش، المجال الحرفي بالمغرب الأوسط، جامعة مولاي إسماعيل بمكناس، ص: 18.

[8] بورويبة، مدن، ص: 227.

قديمة[1]، ظهرت فيه صناعات نسيجية وجلدية، ومعدنية خشبية، وفخارية زجاجية، وأيضا صناعة الورق والشمع[2]، كما اشتهر بالتجارة خاصة من موانئه العامرة، وطرقه التجارية وأسواقه

الداخلية العامرة.

كما اهتم الموحدون بالاقتصاد وبنو السدود وأنشأوا قنوات للري، ونظموا الأسواق وكانت التجارة مزدهرة في بلادهم الشاسعة من الأندلس حتى السودان.

وكانت للحفصيين مظاهر اقتصادية أيضا وكذا طورت مشاريع الري كما احتكرت الدولة صنع الصابون والنسيج والأقمشة، وفشت التجارة بفضل الأسواق خاصة في روسيكادا (سكيكدة)[3].

كما ساهم الأندلسيون: حيث أقاموا بها صناعات حربية للسفن المختلفة وغيرها من الصناعات، وعُرفوا بمختلف الحرف والصناعات[4].

ملخص الدرس:

اهتم المؤرخون وكتبوا عن الحياة الاقتصادية للمجتمعات الإسلامية، ولقد تعلق السكان بالزراعة بفضل شساعة الأراضي الفلاحية وأنماط عيش الناس في بلاد المغرب على أنموذجين حضَّر مزارعون وبدو رحل، وبسبب وفرة الفلاحة وتوفر الخيول والماعز والأغنام، فقد تحولت لصناعات غذائية مختلفة كنسج البرنوس وعصر الزيت، وحركة الأسواق، واشتهر انتاج الأرض في مختلف الدول القائمة في أصقاع بلاد المغرب الكبير.

في العهد الأموي عرفت بلاد المغرب نظام القيصرية للنشاطات الإقتصادية، وفي العهد الرستمي وبفضل الاستقرار، كثر العمران، وتطور الاقتصاد، زراعيا، وكذا نفس التطور لدى الصنهاجيين ومدراررين وكتاميين واشتهرت المناجم المختلفة، وظهرت لسفن والسكة في العهد الفاطمي، وازدهرت الإقتصادات الحمادية والمرابطية والموحدية وغيرها،

---

[1] عبد الحميد حاجيات وآخرون، م س ، ص: 146.

[2] إسماعيل العربي، م س، ص: 240.

[3] عبد العزيز الدولاتي، مدينة تونس في العهد الحفصي، دار سراس للنشر، تونس، 1981، ص: 68-77.

[4] عبد العزيز سالم، تاريخ وحضارة الاسلام في الأندلس، مؤسسة شباب الطباعة للطباعة والنشر، الاسكندرية، مصر، 1985، ص: 249-250.

كما ساهم الأندلسيون في النشاط الاقتصادي بحظ وافر في مختلف الدول الناشئة.

المصادر والمراجع:

- كونستبل أوليفيا ريمي: التجارة والتجار في الأندلس، ترجمة فيصل عبد الله، مكتبة العبيكان، الرياض، 1423هـ/2002م.
- ابن بصال : كتاب الفلاحة ، نشر وترجمة وتعليق : خوسي بييكروسا ومحمد عزيمان ، معهد مولاي الحسن ، تطوان 1955م.
- خوسي مارية مياس بيكروسا، علم الفلاحة عند المؤلفين العرب بالأندلس، تعريب عبد اللطيف الخطيب، معهد مولاي الحسن، تطوان، ط(1957م).
- يحي بن عمر : أحكام السوق ، نشر وتحقيق : محمود علي مكي ، صحيفة المعهد المصري للدراسات الاسلامية ، مدريد ، المجلد الرابع ، 1956 م.

الدرس الرابع عشر:

الحياة الثقافية و الفكرية في المغرب الإسلامي

- **أهداف الدرس**

تدريس الطلبة أهمية العلوم والمعارف الإسلامية وأهم وسائطها الحضارية المختلفة مع إعطائهم لمحة عامة شاملة ومتكاملة لانتشار العلوم والمعارف المختلفة في مختلف الدول القائمة حينئذ.

- **محتوى الدرس**

أولا): أهم الوسائط والمؤسسات التعليمية:
ثانيا): تاريخ انتشار العلوم الإسلامية

أولا): أهم الوسائط والمؤسسات التعليمية:

يمكن تقسيم المؤسسات التعليمية في بلاد المغرب الإسلامي إلى أربعة أنواع رئيسية:

1): مؤسسات تعبدية استخدمت للتعليم كالمساجد

2): كتاتيب كانت متصلة وأحيانا منفصلة عن المساجد، كانت الكتاتيب والزويا تملأ المدن حيث يؤمها الطلبة للتعلم في حلقاته في نظام مشابه لما هو بالمشرق.

3): أربطة جهادية ولكن استغلت للتعليم أيضا.

4): التعليم بالمنازل وكان إما عاما في منازل المؤدبين أو خاصا في منازل العلماء[1].

وقد وجدت هاته المؤسسات من المساجد والكتاتيب التعليمية عند الرستميين

والحماديين وغيرهم[2]، ومن الوسائط أيضا نجد المكتبات نجد المعصومة وبيت الحكمة الأغلبي.

أما أبرز الحواضر العلمية في بلاد الغرب الإسلامي فهي: القيروان، العباسية- صبرة، رقادة، تونس، المهدية، سوسة، بلاد الجريد-قسطيلة، طرابلس، تيهرت، ورجلان، تلمسان، سجلماسة، فاس، والجدير بالذكر أن هاته الحواضر عملت على نشر العلم في مختلف الدول المتعاقبة، فمثلا تلمسان ساهمت في الحركة العلمية عند الموحدين وأيضا عند الزيانيين، وكذلك نفس الأمر بالنسبة للقيروان التي نشطت بها المعارف والعلوم في مختلف الدول المتعاقبة إما خلال مرحلة مابعد الفتح أو العهد الأغلبي أم الفاطمي أم ما عدا ذلك.

---

[1] بلغيث محمد الأمين، فصول في التاريخ والعمران بالمغرب الإسلامي، أنتير سينيي، 2007، ص: 20-21.

[2] شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، عصر الدويلات(الجزائر، المغرب الأقصى، موريتانيا)، دار المعارف،مصر، ص: 6.

ويمكن على العموم تقسيم العلوم كما يلي:

1):العلوم العقلية: أقسام كثيرة ومنها المنطق، الرياضيات، التنجيم، الفلك، الطب، التاريخ، وهي علوم حكمية فلسفية، وهي التي يهتدي إليها الإنسان بفكره، ويهتدي الانسان إلى موضوعاتها ومسائلها وبراهينها وطرق تعلمها بفضل مداركه البشرية التي تنير له دربه لكشف الخطإ والصواب بها لأنه إنسان ذو

فكر وتأمل[1].

2):العلوم النقلية: منها علوم القرآن، الحديث، الفقه، الأدب نثرا وشعرا ولغة ونحوا، الفلسفة، علوم نقلية وضعية ينقلها عمن وضعها، وتعتمد على الخبر من الوضع الشرعي ولا مجال فيها للعقل، إلا في إلحاق فروع مسائلها بالأصول، وأصلها الكتاب والسنة[2].

ثانيا): تاريخ انتشار العلوم الإسلامية

لعل أول حركة علمية هي فتوحات عمر بن عبد العزيز الأموي الذي ولى إسماعيل

بن أبي المهاجر الذي أرسل وفدا من عشرة علماء لتعليم الناس العلم بدل الغزو والفتوحات، فممن أرسل من الصحابة نجد: عبد الرحمان بن نافع، سعيد بن مسعود التجيبي، فنشروا القرآن والسنة واللغة العربية بين أبناء المغرب، وقد دخل الناس إلى الدين الفطري أفوجا[3]، ولم نجد أول الأمر الكثير من الأدب إلا خطب عقبة الفهري، وموسى بن نصير، وطارق بن زياد المشكوك فيها، وساهم الاسلام في نقل العربية التي تلقت دفعتها بعد الغزو الهلالي[4] حيث انتشرت العربية في أقطار المغرب الإسلامي الكبير بشكل أفضل.

كما انتقلت فرقة من حملة العلم المغربيين الاباضية إلى البصرة في العراق لأخذ

---

[1] ابن خلدون، المقدمة، ص: 549.

[2] نفسه، ص: 500.

[3] شوقي ضيف، تاريخ،ص: 26.

[4] محمد طمار، تاريخ الأدب العربي، ص: 61.

العلوم من أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة في مختلف العلوم المختلفة كالتوحيد والسير وعلوم اللغة والرياضيات والفلك[1].

تطورت مختلف العلوم كثيرا تمن نتائج البارزة للحركة الفكرية في الدولة الرستمية مكتبة المعصومة التي خربها الفاطميون[2].

كما لم تتخلف الدولة الأغلبية العباسية عن ركب الحركة الفكرية وتعميم العربية

ومختلف العلوم النقلية والعقلية، وبأمر من حكامهم[3]، فأسسوا برقادة بيت حكمة شبيه بالمشرق لتعليم مختلف العلوم.

ولقد انتشر العلم بكثرة خاصة خلال العصر المرابطي في ق5ه/11م وما تلاه من العصور، وقد كانت تونس الحفصية وتلمسان الزيانية وفاس المرينية خلال القرن 7ه/13م مراكز علم مزدهرة، وقد ساهم الحكام والسلاطين في تلكم الحركة المباركة بإنشائهم المدارس العلمية، بل لقد كانوا هم من العلماء كأبي زكرياء الحفصي وخليفته المستنصر، وابي تاشفين عبد الرحمان، وأبي حمو موسى الثاني الزيانيين، وأبي الحسين علي وابنه عنان المرينيين[4].

في الحقيقة لم تؤثر الأزمات كثيرا في التحصيل العلمي لا في الأندلس ولا حتى في بلاد المغرب بل لقد امتد ذلك إلى الزراعة أحيانا كما وصف علي يوسف بدوي.

لقد اعتنى الحكام في الدول المستقلة بالعلم والعلماء في مختلف المراحل والحقب بالعلوم ووضعوا لها المؤسسات المهتمة المختلفة بل كانوا علماء بحد ذاتهم في الدول الرستمية والأغلبية والإدريسية والفاطمية، وظهرت نتيجة لذلك الكثير من المؤلفات العلمية في مختلف الميادين[5].

---

[1] الحريري، الدولة الرستمية، ص: 235.

[2] أبو حفص عمروس بن فتح النفوسي، أصول الدينونة الصافية لعمروس، تح: حاج أحمد بن حَمُّو كرُّوم، مرا: مصطفى بن محمد شريفي، محمد بن موسى باباعمي، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط - سلطنة عُمان، 1420ه/ 1999م ص: 55.

[3] لسان الدين الخطيب، أعمال الأعلام، ص: 16. التيليسي، الإتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الإسلامي خلال القرن4ه/10م، بيروت، 2003، ص: 86-88.

[4] عبد العزيز الدولاتلي، مدينة تونس في العهد الحفصي، دار سيراس للنشر والتوزيع، تونس 1981، ص: 78 -81.

[5] مبارك الميلي، تاريخ الجزائر، ص: 167.

لقد هاته الحركة العلمية الفكرية لبروز كم هام من العلماء والمؤلفين في مختلف الميادين والعلوم ومختلف الدول في بلاد المغرب الكبير وفي مختلف المجالات العقلية والنقلية.

ملخص الدرس:

تنوعت المؤسسات التعليمة في بلاد الغرب الإسلامي من مساجد، كتاتيب، أربطة، وتعليم خاص، وأبرز الحواضر العلمية: هي القيروان، العباسية- صبرة، رقادة، تونس، المهدية، سوسة، بلاد الجريد-قسطيلة، طرابلس، تيهرت، ورجلان، تلمسان، سجلماسة، فاس، وكانت تدرس فيها العلوم العقلية والعلوم النقلية.

بدأت العلوم مع الحملة العلمية لعمر بن عبد العزيز، كما نشرت العلم حملة العلم المغربيين الاباضية، وتطورت العلوم عند الأغالبة الذين أنشؤوا بيت للحكمة، وتطور العلم عند المرابطين وكانت تونس الحفصية وتلمسان الزيانية وفاس المرينية مراكز علم مزدهرة، وقد ساهم الحكام والسلاطين في تلكم الحركة بإنشائهم المدارس العلمية، ولم تؤثر الأزمات كثيرا في التحصيل العلمي لا في الأندلس ولا حتى في بلاد المغرب .

المصادر ولمراجع:

- ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت 578ه/1183م): كتاب الصلة في تاريخ علماء الأندلس، قدم له وضبطه صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، 1423ه/ 2003م.
- هونكة زيغريد: شمس العرب تسطع على الغرب، تعريب فاروق بيضون وكمال دسوقي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط5، 1401ه/1981م.
- السامعي إسماعيل، معالم الحضارة العربية الإسلامية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د/ط، 2007م.
- يوسف بن أحمد حوالة، الحياة العلمية في إفريقية "المغرب الأدنى منذ إتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس الهجري 90-450ه" ، سلسلة بحوث الدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2000م.

الدرس الخامس عشر:

العمارة و الفنون في المغرب الإسلامي

- **أهداف الدرس**

تدريس الطلبة مفهوم العمارة الاسلامية في بلاد المغرب الإسلامي وأبرز ملامحه، ومن ثمة عطائه ملامح عامة شاملة جامعة غير مانعة لبعض النماذج الكثيرة وذكر بعض خصائصها الفنية والتقنية الهامة.

- **محتوى الدرس**

ثانيا): خصائص الهوية المعمارية

أولا): مقدمة في العمران الإسلامي المغربي

إن العمارة الركن الخامس من أركان الملك في التاريخ الإسلامي بعد: نصب الوزير، وإقامة الشريعة، وإعداد الجند وحفظ المال[1]، والعمران الإسلامي هي العلائق الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية التي تحقق الهدف من العمران، إذ هي ترتبط بالأنماط العمرانية من حيث التصميم البنائي وهيكلة المدينة بما يخدم مصالح الناس ومنافعهم الدنيوية وحتى الأخروية وفق الشريعة الإسلامية[2]، وقد عبر عنه ابن خلدون أنه:

[1] جعيط هشام، نشأة المدينة العربية الإسلامية، الكوفة، العراق، 1986،

[2] محمد عليلي،فلسفة العمران الإسلامي في العصر الوسيط، العبر للدراسات التاريخية، مج:1،ع:2، 2018م،ص: 54.

أحوال المعاش وعوائده[1]، وهو كل ما يعمر به البلد ويصلح البلد بالفلاحة والصناعة والتجارة وكل ما يمت بصلة لنشاط الجماعات والأفراد[2]، والمعمار في فهم المسلمين هي المدينة[3]، وقد كان للماء دور أساسي في قيام المدن بالسكن خلاله، أو بجره للمدن.

لقد كان الفترة الذهبية للتحول العمراني في بلاد المغرب الإسلامي هي ما بين القرن(8-2 هـ/8-14م)[4].

يتكون العمران من دراسة قسم مدني كالجوامع والمدارس والأضرحة والقباب والأسبلة والحمامات والفنادق والمنشئات المائية والقناطر أو الحربية كالقلاع والحصون والأسوار، وما دخل عليها من الزخرفة والفن القادم من الشرق أو من الغرب من بلاد الأندلس.

كان أول مبنى يبنى في المدينة هو المسجد، ويتوسط المدينة غالبا، وكل الشوارع
تتصل بالمسجد، وتظهر صومعته من البعيد للقادمين[5]، أما القرية فتضم قبيلة واحدة، كما
قد يشغل المركز دار الإمارة.

إن المدن بالمغرب الأوسط كانت تؤسس بالقرب من الطرق التجارية، قبل القرن5هـ/11م، وكانت أكثر بالهضاب قبل أتنتقل إلى السواحل مثل القلعة إلى، وتيهرت إلى تنس، أو تلمسان لهنين[6]، بفضل الأمن وهروبا من الهلالين، فبجاية لما تأسست بعد تحول الحماديين من أشير ساهم في جعلها حلقة وصل ممتازة مع المشرق ومع أوربا علميا وتجاريا.

كما ساهمت التضاريس في نشأة المدن فتيهرت كانت ملتقى للقوافل الآتية من المشرق والمغرب وحتى بلاد السودان[7].

---

[1] ابن خلدون، العبر، ص: 369.

[2] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشرق الدولية، القاهرة، مصر، 2004، ص: 427.

[3] لعرج عبد العزيز، العمران الإسلامي وعمارته السكنية، قيم ودلالات اجتماعية، حوليات التاريخ، إتحاد المؤرخين الجزائريين، الجزائر، 2002، ع: 3 / 4 ص: 72.

[4] عزالدين بويحياوي، تأثير الطرق في إنشاء مدن المغرب الأوسط، معهد الآثار جامعة الجزائر2، ص: 24.

[5] محمد عبد الستار، ع، 1988، 160. فلسفة العمران 49

[6] عز الدين بويحياوي، نشأة المدن الإسلامية، معهد الأثار ، جامعة الجزائر2، ص: 64.

[7] رشيد بورويبة، مدن مندثرة، سلسلة فن وثقافة، وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر، 1981، ص: 27.

من المهم الاشارة إلى سعي الناس لتسمية مدنهم على ولاة أو مصلحين فمثلا تنسب تونس تنسب لسيدي محرز، مدينة الجزائر تنسب لسيدي عبد الرحمان الثعالبي، وتنسب مليانة لسيدي أحمد بن يوسف، وتلمسان لمدينة العباد أو سيدي بومدين شعيب[1].

ثانيا): أبرز إنشائات الدول المغربية في العمران

إن أصل بناء المدن هو عسكري وإدارية تدعى دار الهجرة، نمت هاته المدن بفضل الحرف التي تأتي تدريجيا مع السكان، وشيئا فشيئا نمت هاته المدن حتى صارت أمصارا وتعددت نشاطاتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وقد وجدت بها أحياء لليهود تعرف بحارة اليهود أو الحارة كماهو الشأن في القيرون[2].

عقب انسحاب ابن أبي السرح بعد معركة سبيطلة مما أخر نشأة الولاية الإفريقية، بعد عبور جيش الفتح للأندلس فكر العرب في الاستيطان والاستقرار، حين شيد معاوية

بن حديج معسكرا ثابتا وحفر آبار في إقليم قمونية، إذ مهد لعقبة لبناء القيروان التي هدمها أبو المهاجر وبنى تاكروان قبل أن يجددها عقبة مجددا، وأخذ جزيرة شريك مقابل عدم غزوه لقرطاجنة، وهوعمل معاكس لفعل أبي السرح، وقاد حماس عقبة لحتفه في تهودة 4هـ وجعلت الولاية في فوضى 5 سنين، وانتقم المسلمون في ممس قبل أن يقتل قائد الحملة زهيرا في برقة على يد الروم، وانتقم لهم حسان بفتح قرطاجنة ووضع لها ميناءً، ومن هناك انطلق موسى بن نصير وتوسع في فتحه ودخل الأندلس قبل أن يعود للمشرق.

لقد ساهمت الدول المتعاقبة على بلاد المغرب الإسلامي في إنشاء الكثير من العمائر من المدن ومرافقها، فعقب انسحاب ابن أبي السرح بعد معركة سبيطلة مما أخر نشأة الولاية الإفريقية، ومن المؤكد فإن أول شيء بناه عقبة بن نافع بالقيروان 55هـ/674م هو المسجد الذي يميز الفتح وينشر الدين والعلم[3] وقد كان سببا في مرحلة في الفتوحات المنظمة، وجعل قربه

---

[1] بلغيث، فصول، ص: 59.

[2] نفسه، ص: 40.

[3] لقبال، المغرب، ص: 29.

دار الإمارة، وسوره بسور ذي 14 بابا، ومن بعده جدد عبد الله بن الحبحاب جامع الزيتونة 144ه الذي بناه قبله حسان بن النعمان، ولم يتم إلا على يد إبراهيم السادس الأغلبي، وهو يعني بقاء المسجد وتنميته من الفتح حتى العصر الأغلبي كما أعاد موسى بن نصير بناء تونس واهتم بدار صناعتها، كما عمل على إنشاء قناة تربط المدينة بالميناء وصنع الكثير من السفن الحربية وبدأ الغارات على أوربا.

كما بنى الأغالبة: جامع عقبة بن نافع بالقيروان، جامع الزيتونة بتونس[1]، جامع بوفتاتة بسوسة، جامع سوسة الكبير، حيث صارت منارات علم وجامعات، وكذا رباط سوسة الشهير، وبنيت رقادة سنة: 262ه بيد إبراهيم بن أحمد سادس الخلفاء الأغلبيين.

كما بنى الأدارسة العاصمة فاس وجامعها الشهير: القرويين سنة (808ه/1406م) بعد استدعاء حرفيين من تونس والأندلس.

وبنى العبيديون الكثير من المنشئات وبدؤوها ببناء المهدية عاصمة لهم، وشرع في بنائها سنة 300ه واستكمل سورها بعد 5 سنوات، ولها بابان من الحديد، وسكنها عبيد الله الفاطمي سنة 308ه وبينها وبين القيروان ستون ميلاً سنة (305ه/317) وقال: "اليوم أمنت على الفواطم[2]، كما بنوا عدة جوامع كجامع سلطان، جامع الناقة بطرابلس1016م على يد صفرادي، كما بنى المنصور أبو طاهر إسماعيل (334 -341ه) مدينة المنصورية التي تبعد عن القيروان بنصف ميل.

بنى الحماديون مدنا وقلاعا مشهورة كقلعة بني حماد، جامع تلمسان، وبدورهم بنى المرابطون الكثير من المدن وأشهرها طبعا هي مراكش التي بناها يوسف بن تاشفين، وأيضا الكثير من المساجد ومنها في الجزائر أين بنى بها الجامع الكبير.

وبدورهم بنى الموحدون مدينة تن ملل بكل مرافقه بفضل بنائين مغاربة وأندلسيين، وكذا جامع تازي، جامع الكتيبة في مراكش، مسجد قصبة مراكش. أنشأوا مشاريع شهيرة كجامع إشبيلية (567ه/1172م) بمإذنته "الخيرالدا" والقنطرة على الوادي الكبير.

بنى المرينيون مدن كثيرة ومنها البنية 676ه، بالأندلس، وفاس وتيطاوين والمنصورة بالمغرب، وبنوا الأربطة والمساجد والأوقاف والمريستانات.

---

[1] اليعقوبي، البلدان ، ج1، ص 45. محمد الباجي بن مامي، المعهد الوطني للتراث، تونس، جامع الزيتونة أهمّ معالم مدينة تونس الأثرية والتاريخية، مجلة التاريخ العربي، ج1، ص 8360.

[2] ابن خلدون، العبر، ج4، ص80.

كما بنى الحفصيون زويا صارت مريساتنات للعجزة والمرضى في عهد فارس عبد
العزيز، وهي أول مارستان في تونس، وبنيت القصور مثل قصور أبي فهر عهد المستنصر أبن
أبي زكرياء وقصر ابن فاخر وبيوت البلاط والإدارات المركزية الموجودة بالقصبة[1].

وفي الأندلس في عصر الخلافة الأموية بنى حنش بن عبد الله الصنعاني مسجدا بسرقسطة كما تمت بناء المساجد في كل ربع تم فتحه[2]، ووضع أبو السمح الخولاني سورا على قرطبة وأصلح قنطرتها[3]، وتطور العمران لاحقا خاصة في عصر ملوك الطوائف: حيث بني الجامع الكبير بقرطبة، جامع بن عديس، مسجد باب مردوم، مسجد الدباغين، قصر الناعورة، وقد شيد الموحدون بالأندلس أيضا مسجد القصبة بإشبيلية، وكذلك شيد بنو نصر: قصر الحمراء بغرناطة، فندق الفحم.

ثالثا): خصائص الهوية المعمارية

من خصائص العمران الإسلامي هو فرض تشريعاته المختلفة المنظمة للتعاملات المؤطرة للأفعال في كنف القرآن والسنة والاجتهاد،فالشيخ المالكي سحنون مثلا اهتم في مدونته لقضايا معاملاتية هامة ومنها: مسائل البيع والشراء والشفعة والأحباس والإيجار والرهن والكراء وبخاصة البناء، كما اهتم بدراسة قضايا عمرانية كالآبار والمواجل والمراحيض[4].

إن الهوية المعمارية هي الشكل المعماري لأي بناء من حيث طرازه، وتتجلى فيها هوية الأمة من خلال وحدة اللغة والثقافة والعقائد، وتعكس هويتها على العمارة والفنون والتراث، وتستمر العمارة باستمرار هوية

---

[1] ابن الشماع الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تح: الطاهر بن محمد العموري، الدار العربية للكتاب، تونس طرابلس، 1948م، ص: 101-102.

[2] ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتب الإسلامية، دار الكتب اللبنانية، دار الكتاب المصري، القاهرة بيروت (د.ت)، ج:1، ص: 230-234.

[3] ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: ج س كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة بيروت، 1983، ج:2، ص: 42.

[4] سناء عطابي، تطور فكر التمدن وإنتاج فقه العمران في الغرب الإسلامي ما بين القرنين (2-4هـ/ 8-10م)، مجلة المعيار، جامعة 8ماي 1945، قالمة، الجزائر، مج: 23، ع: 48، 2019، ص: 165.

الأمة، وتطورها، ونهضتها وتنفك بتفككها، وبهذا المعنى فإن هوية العمارة تعني انتماء هذه العمارة إلى حضارة معينة خلقتها أمة معينة[1].

لقد كان الفن المعماري يترنح بين الفن الأصلي للبلاد والبيزنطي والمصري والمشرقي، ولكن طبعه بطابع إسلامي أخيرا ومن ذلك فقد كانت القيروان في مبانيها وهندستها أقرب شكلا فنيا لمدن الفسطاط والبصرة بشكلها الدائري الذي يتوسطه المسجد طبعا ودار الإمارة[2].

لقد اهتمت الدول القائمة في المغرب الإسلامي خلال القرن (2هـ/8م) الرستميين والأغالبة والأمويين والأدارسة ببناء المدن والعواصم مع انتقال النمط العربي الإسلامي في التخطيط للمنطقة، وظهور تحولات في مستوى التأسيس والتنظيم والتسيير[3]، وهذا النمط الوافد مع الفتوحات لم يلغ الأنماط القديمة ولكن نشأ بالتوازي معها وفي مجالها مثل: تيهرت وبونة والمهدية ، أو بنيت مدن جديدة تماما كالقيروان والزهراء فاس وقرطبة ومركش...

تميز طابع البناء عند الموحدين بنقل هندسة الفاتحين ودمجها بالمغربية والأندلسية أيضا مع إضافات من أساليبهم وطرقهم الإنشائية، ويظهر ذلك بجلاء في المساجد والحمامات، فمنهم الحاج يعيش المالقي باني مدينة جبل الفتح، وأحمد بن باسة في بناء وتزيين المساجد القصور، في البداية كانت المساجد بسيطة جدا وبدون أشكال زخرفة وذلك اقتداء بتعاليم المعمري بن تومرت الدينية في ترك النقش والزخرفة، لكن اختلف الأمر مستقبلا صار الأمر
ممكنا ومعمولا به[4].

ملخص الدرس:

العمران الإسلامي هي العلائق الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية التي تحقق الهدف من العمران بما يخدم مصالح الناس ومنافعهم الدنيوية والأخروية وفق الشريعة الإسلامية، لقد بدأ التفكير في الإنشاءات مع حفر معاوية بن حديج لأبار قمونية ممهدا لبناء القيروان بيد عقبة، وبنت الدول المتعاقبة الكثير من العمائر الدينية والمدنية والعسكرية، كما فعل

---

[1] عفيف بهنسي، ما بعد الحداثة والتراثى في العمارة العربية الإسلامية، عالم الفكر، مج: 27، ع:2، 1981، ص: 81.

[2] جعيط، تأسيس الغرب، ص: 162.

[3] علاوة عمارة، زينب موساوي، مدينة الجزائر في العصر الوسيط، مجلةالآداب والعلوم الانسانية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإنسانية، قسنطينة، ع:11، 2010، ص: 63-87.

[4] حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، عصر المرابطين والموحدين، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1980، ص: 277.

الأغالبة ببناء المساجد والروابط، وبنيت المدن والعواصم كما فعل الأدارسة حين بنو فاس، والفاطميون حين بنو المهدية والمنصورية، وبنى الحناديون أشير، والمرابطون بنو مراكش، كما بنى الموحدون تن ملل، وغيرها من المنشئات والمساجد كمسجد بالأندلس كمسجد إشبيلية وقنطرة الوادي الكبير، وكذا فعل المينيون والحفصيون والزيانيون.

لقد كان الفن المعماري يترنح بين الفن الأصلي للبلاد والبيزنطي والمصري والمشرقي، ولكن طبعه بطابع إسلامي أخيرا ومن ذلك فقد كانت القيروان في مبانيها وهندستها أقرب شكلا فنيا لمدن الفسطاط والبصرة بشكلها الدائري الذي يتوسطه المسجد طبعا ودار الإمارة.

المصادر والمراجع

- بوتشيش، إبراهيم القادري: أثر الإقطاع في التاريخ الأندلسي السياسي من منتصف القرن الثالث الهجري من ظهور الخلافة (250-316هـ)، منشورات عكاظ، الرباط، 1992م.
- مورينو، مانويل جوميث: الفن الإسلامي في إسبانيا، ترجمة لطفي عبد البديع، والسيد محمد عبد العزيز سالم، مراجعة جمال محمد محرز، الدار المغربية للتأليف والترجمة، الدار البيضاء، د. ت.
- زنيبر محمد، المغرب في العصر الوسيط -الدولة- المدينة- الاقتصاد- تنسيق محمد المغراوي، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1999م.
- عبد العزيز بن عبد الله، تاريخ الحضارة المغربية، دار السلمى، 1965م.

الدرس السادس عشر:

سقوط الأندلس

- **أهداف الدرس**

تدريس الطلبة الظروف العامة لسقوط الأندلس متمثلا في سقوط دولة بني الأحمر وتحديد أسباب السقوط وفقدان الأندلس أخيرا.

- **محتوى الدرس**

أولا): دولة بني الأحمر بالأندلس (620-876ه-1332/1492م)
ثانيا): أسباب سقوط الأندلس:

أولا): دولة بني الأحمر بالأندلس (620-876ه-1332/1492م)

يسمى بنو الأحمر أيضا بني نصر أو النصريون، وهي دولة أسسها محمد بن يوسف بن نصر بن الأحمر القحطاني (1232-1273م) الملقب بالغالب بالله، بعد انفراط عقد الأندلس بعد معركة العقاب، فهي إذن آخر ملوك الطوائف بالأندلس.

توالى عليها 23 ملكا، وفيها جمع محمد بن يوسف ما تبقى من الأندلس وهي: جزيرة طريف، الجزيرة الخضراء، مالقة، جبل طارق، واستمرت دولته قرنين ونصف من الزمان، حاول التوسع في أرض الأندلس، وهادن القشتاليين لعشرين سنة (1245-643م)، وتنازل لهم عن جيان[1]، بل تحالف معهم في حربهم على إشبيلية، كما هادن المرينيين.

من أشهر حكامها نجد ابن المؤسس أبو عبد الله محمد الثاني المعروف بالفقيه وقد خلف والده سنة (1273م-1302م) الذي استعان بالمرينيين وانتصر على القشتاليين في أستجة، وعقدوا الصلح مع الملك القشتالي ألفونسو العاشر، ومن أبرز الحكام أيضا نجد أبو الوليد إسماعيل (713-725ه/1314-1325م)، الذي انتصر بمساعدة المرينيين أيضا على ملك قشتالة شانجو الرابع.

وفي عهد الملك أبو الحجاج يوسف الأول (755-725ه/1325-1345م) تراجع المرينيون من مساعدة الأندلسيين إذ تركوهم لمصيرهم، وقد توالى بعده حكام ضعاف انشغلوا بالصراعات الداخلية في وقت تحالف فيه الإسبان بزواج فرديناندو الأول مع إيزبيلا أو قشتالة وأرجون سنة 1479م أدى لسقوط الأندلس تدريجيا حتى حوصرت غرناطة فسلمهما لهم أبو عبد الله محمد سنة:(897ه/1492م) بعد مفاوضات انتهت بتسليمهم مفاتيح المدينة حيث خرج منها باكيا وفيه قالت له أمه عائشة الحرة: "إبك مثل النساء ملكا لم تحافظ عليه كالرجال" وذهب إلى فاس مع أبنائه.

[1] القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج5، ص 251.

ثانيا): أسباب سقوط الأندلس:

1): توقف الفتوحات خاصة بعد هزيمة المسلمين ببلاط الشهداء مع عبد الرحمان الغافقي.

2): تدخل الحجاب النساء في الحكم، مثل الحاجب بن المنصور الذي تآمر مع أمه فأسس العامرية .

3): التناحر العنصري بين المسلمين من بربر وعرب أو عربي عربي قيسي يمني،

4): التعاون مع النصارى ضد المسلمين فقد سقطت إشبيلية بمعونة من بني الأحمر.

فمثلا عندما تولى المأمون يحيى بن ذى النُّون عام 1043م، إمارة طُلَيْطِلَة اغتنم عون حليفه القوى عبد العزيز بن أبى عامر، واستأجر الفرسان النصارى من القشتاليين ليبطش بمحمد بن جهور أمير قُرْطُبَة[1].

5): الإنشغال بالملذات وترك الجهاد والعمل.

6): الفشل في الإعداد للجهاد فلا صناعة عسكرية ولا جند مع صراعات طائفية، ثم الإتكال على المغاربة في ذلك مع المرابطين والموحدين والمرينيين والحفصيين.

6): زواج الأمراء من النصرنيات أدى لتدخلهم التدريجي في الحكم، وقد بدأها ابن نصير الذي تزوج أرملة لوذريق وكثير غيره.

7): تطور أوربا في كثير من المجالات واستخدامهم للمدافع عكس المشارقة الذين بدأ يأفل نجمهم.

8): توحد الممالك النصرانية بزواج فرديناند القشتالي مع إزابيلا الأرغونية وقرارهم بقضاء شهر العسل في قصر الحمراء.

9): ظهور الحروب الصليبية، حيث أن البابا إسكندر الثاني أعطى بركاته لمسيحيي أوربا ضد المسلمين[2].

ملخص الدرس:

أسس محمد بن يوسف بن نصر بن الأحمر دولته بعد انفراط عقد الأندلس بعد معركة العقاب، فهي آخر ملوك الطوائف بالأندلس، وتوالى عليها 23 ملكا، وفيها جمع محمد بن يوسف ما تبقى من الأندلس وهي: جزيرة طريف،والجزيرة الخضراء، مالقة، جبل طارق.

---

[1] علي الصلابي، فقه التمكين عند دولة المرابطين، ص 69.

[2] محمود قويسم، دراسات في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ، جامعة 20 أوت 1955م ص: 21-23.

استمرت دولته قرنين ونصف من الزمان، توسع في الأندلس، وهادن القشتاليين لعشرين سنة (1245-643م)، وتنازل لهم عن جيان[1]، بل تحالف معهم في حربهم على إشبيلية كما هادن المرينيين، اللذين تراجعوا من مساعدتهم في حروبهم، وقد تحالف فيه الإسبان بزواج فرديناندو الأول مع إيزبيلا أو قشتالة وأرجون سنة 1479م أدى لسقوط الأندلس تدريجيا حتى حوصرت غرناطة فسلمهما لهم أبو عبد الله محمد سنة (897هـ/1492م).

أهم المصادر والمراجع:

- ابن الخطيب، لسان الدين بن محمد السلماني (ت 776هـ/1374م): الإحاطة في أخبار
- غرناطة، تحقيق يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424 هـ / 2003م.
- ابن بسام، أبو الحسن علي الشنتريني (ت 542هـ/ 1148م): الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، 2000. -المقري : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، ج1 ، تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت 1968.

- يوسف فرحات ويوسف عيد : معجم الحضارة الاندلسية، دار الفكر العربي، 2000 م.

- احمد فكري : قرطبة في العصر الاسلامي ، تاريخ وحضارة ، مؤسسة شباب الجامعة، د . ت.

[1] القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج5، ص 251.

فهرس المطبوعة:

الدرس التمهيدي : 05

1): أوضاع بلاد المغرب قبل الفتح الاسلامي:
.....14

أولا): جغرافية بلاد المغرب

ثانيا): العناصر السكانية

أ): المجتمع البربري المغربي

2): الفتح الإسلامي لبلاد المغرب
.....18

أولا): مراحل الفتوحات الإسلامية

ثانيا): أقاليم المغرب بعد الفتوحات:

3): المغرب بعد الفتوحات: 22

أولا): إرهاصات الفتوحات

ثانيا): اشتعال الثورات في بلاد المغرب الإسلامي

4): عصر الولاة: 26

أولا): عصر الولاة ومميزاته

ثانيا): نتائج عصر الولاة

5): الدول المستقلة ببلاد الغرب الإسلامي:
.....32

أولا): دولة الرستميين: (160-296هـ/776-909م)

6): الدول المستقلة ببلاد الغرب الإسلامي:
.....36

أولا): دولة الأغالبة (184-196هـ/ 800-907م)

ثانيا): دولة الأدارسة (172-375هـ/788-923م)

7): دول الأندلس حتى الطوائف: 39

أولا): الدولة الأموية بالأندلس (138-422هـ /755-1031م)

ثانيا): عصر ملوك الطوائف (422-898هـ/ 1030-1492م)

أ): أبرز سمات عصر الطوائف:

8): الفاطميون (296- 362ه/908- 972م): 44
أولا):الدول الناشئة بعد الفاطميين
أ): الدولة الزيرية (362- 546ه/971-1152م)
ب): الدولة الحمادية (408-547ه/1014-1152م)
9): دولة المرابطين (452-1060ه/1056-1147م):
.....50
10): الموحدون (544-668ه/1121-1269م)
.....52
أولا): النشأة وتكوين الدولة
ثانيا): التوسعات وأبرز الحروب
11): دول ما بعد الموحدين: 56
أولا): الحفصيون(628-641ه/1228-1574م) .....
ثانيا): الدولة الزيانية (633ه-962ه/1235-1556م)
ثالثا): المرينيون (668-869ه/1244-1456م)
12): الحياة الاقتصادية والاجتماعية بالمغرب الإسلامي: .....
60
أولا): الحياة الاجتماعية إبان الفتح الاسلامي
ثانيا): الحياة الاجتماعية خلال عهود الدول المستقلة
13): الحياة الإقتصادية في المغرب الإسلامي: 66
أولا): مقدمة في الاقتصاد المغربي
ثانيا): ملامح الاقتصاد في الدول المستقلة
14): الحياة الثقافية و الفكرية في المغرب الإسلامي:
.....72
أولا): أهم الوسائط والمؤسسات التعليمية:
ثانيا): تاريخ انتشار العلوم الإسلامية
15): العمارة و الفنون في المغرب الإسلامي: 78
أولا): مقدمة في العمران الإسلامي المغربي
ثانيا): أبرز إنشائات الدول المغربية في العمران
ثالثا): خصائص الهوية المعمارية

16): سقوط الأندلس: 84

أولا): دولة بني الأحمر بالأندلس (876-620ه-1492/1332م)
ثانيا): أسباب سقوط الأندلس